صورة إيران في الاعلام الإسرائيلي



ركز الدراسات الإستراتيجية
حوث والتوثيق

صورة ايران
في الاعلام الاسرائيلي

نقله الى العربية

صلاح عبدالله



مركز الدراسات الاستراتيجية
والبحوث والتوثيق

(الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز)

الطبعة الاولى

بيروت - ١٩٩٧

مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق

بئر حسن - شارع السفارات

تلفون: ٦٠١٠٩٢ - ٨٢٠٩٢٠ - ٨٢٣٦٩٨

فاكس: ٨٢٥٤٩٥(٠١)

ص. ب.: ١١٣/٥٦٦٨

بيروت - لبنان

المحتويـات

تقديم

تعتبر الجمهورية الإسلامية في إيران، من وجهة النظر الإسرائيلية الرسمية، خطراً استراتيجياً، لانها تدعو إلى القضاء على دولة إسرائيل، وترفض عملية السلام في الشرق الأوسط، وتدعم الأرهاب، وتسعى في الوقت نفسه إلى امتلاك السلاح النووي.

ولم يتردد قادة الدولة العبرية باتجاهاتهم كافة في التشديد على هذا الخطر، بل عمدوا في مناسبات كثيرة إلى اتهام إيران مباشرة بأنها خلف العنف أو «الارهاب» الذي حصل في داخل فلسطين المحتلة أو في مناطق أخرى من العالم.

لكن الصحافة العبرية التي تناولت هذا الموضوع في مناسبات عدة، بيّنت اختلافاً في وجهات نظر الباحثين والمعلقين حيال إيران، بين من يراها وفقاً للمنظار الرسمي، خطراً وشيطاناً ينبغي محاصرته

وضربه وبين من يدعو إلى خفض مستوى التوتر معها «لأنها أكبر من قدراتنا، ولأن من مصلحة إسرائيل ألا تجعل نفسها هدفاً أساسياً للإيرانيين، ولأن من الأفضل لها المحافظة على ساحة الصدام بين إيران والدول العربية».

يضم هذا الكتاب مجموعة من المقالات التي صدرت في الصحافة العبرية حول ايران على امتداد عام ١٩٩٦ والتي تتناول الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية، ودعم الأرهاب، وكذلك التقديرات المتباينة لمواجهة التهديد الذي تمارسه هذه الدولة على إسرائيل.

وتكمن أهمية هذه المقالات في انها تعكس جانباً من النقاش الداخلي في المجتمع الإسرائيلي حول طبيعة وحجم المخاطر المحتملة التي قد تشكلها هذه الدولة أو تلك من دول العالم العربي والإسلامي على إسرائيل ومستقبلها.

خط الارهاب الاحمر

بقلم : زئيف شيف

يتزايد القلق في واشنطن خشية ان يؤدي استمرار الارهاب الايراني ضد إسرائيل، إلى ضربة عسكرية إسرائيلية ضد أهداف ايرانية. فالولايات المتحدة الاميركية لا ترغب في هذه المرحلة الحساسة بالظهور كمن يحث اسرائيل على القيام بردود فعل على النشاطات الارهابية الايرانية، او كمن يعطيها الضوء الاخضر للقيام بمثل هذا الفعل.

لقد جرى التدقيق من جانب اجهزة مختلفة في الإدارة الاميركية في كلمة وردت في خطاب لوزير الخارجية الاميركية وارن كريستوفر ألقاه حديثاً في معهد واشنطن للسياسة الشرق أوسطية، واتهم فيه طهران علانية بالتورط في نشاطات ارهابية في المناطق [المحتلة] والتخطيط للقيام باعمال ارهابية ضد اهداف يهودية واسرائيلية في اوروبا، لكي لا يفهم انه بمثابة إعداد اعلامي لعملية اسرائيلية ضد ايران.

وكان يكفي الاستماع الى القليل مما ذكره كريستوفر في خطابه للتأكد مما يجري على ساحة الشرق الاوسط. وخلافاً لتصريحات النفي التي صدرت عن طهران، ليس لدى الاميركيين ادنى شك في تورط ايران مباشرة في النشاطات الارهابية ضد اسرائيل. ولا يقتصر

الاتهام الاميركي لايران على تقديم المساعدة لحزب الله في جنوب لبنان، وانما يتجاوز ذلك الى النشاطات الايرانية المباشرة داخل المناطق [المحتلة]، وداخل الخط الاخضر وخارج الشرق الاوسط.

كريستوفر هو الذي كشف ان مقتل طالب المدرسة الدينية (يحمل جواز سفر اميركي) ابن السابعة عشر، بالقرب من مستوطنة «بيت ايل» في [الضفة الغربية] قامت به مجموعة ارهابية نظمت على ايدي ايرانيين، اي انه قتل جراء نشاطات ايرانية مباشرة. كما ان اموال الدعم الايرانية لا تقدم بصورة تلقائية للمجموعات الفلسطينية الارهابية، وانما يشترط تنفيذ اعمال ارهابية قبل ان تدفع الاموال. والاستخبارات الايرانية بشكل عام، هي المسؤولة عن مثل هذه النشاطات. لكن خبراء اميركيين يقولون ان القرار بشأن الخط الايراني الجديد قد اتخذ من القيادة العليا في طهران. ويعتقد هؤلاء الخبراء ان المرشد الروحي الكبير علي خامنئي هو الذي اقر هذا الخط العدواني تجاه اسرائيل، وان الرئيس الايراني هاشمي رفسنجاني قد شارك في اتخاذ هذا القرار.

واستناداً الى هذه الحقيقة، لا يكفي القيام باصدار توجيهات الى اي دائرة من دوائر الاستخبارات الايرانية من اجل تغيير هذا القرار الاساسي، وانما ينبغي على المحافل السياسية والدينية الرفيعة المستوى، اتخاذ قرار التغيير وفرضه على الجهات التنفيذية. ولكن على الرغم من هذا يقول الخبراء الاميركيون ان من الافضل الانتظار الى ما بعد الانتخابات الاسرائيلية، ومن ثم اعادة النظر في مسارات طهران في هذا المجال.

ارهاب ورد

هذه الصورة التشاؤمية هي التي قادت في واشنطن إلى التقويم القائل انه إذا استمرت النشاطات الارهابية الايرانية، فان اسرائيل ستقوم في نهاية المطاف بالرد على هذه النشاطات. حتى انه وضعت سيناريوهات محتملة لوقوع اعمال ارهابية قاسية من جانب ايران من جهة، سيناريوهات للاهداف التي يحتمل ان تختار اسرائيل ضربها داخل ايران من جهة اخرى.

هذه السيناريوهات الصعبة توضح الخلفية الكامنة وراء مطالبة الولايات المتحدة الاميركية بالمحافظة على مسافة شكلية معينة من اجل عدم الوصول الى هذا التدهور. ويقوم نهج الادارة الاميركية الاساسي ازاء نشاطات ايران الارهابية على أن في الامكان تحديد ثمن لمثل هذه النشاطات وعدم المرور مر الكرام عليها. وفي واشنطن يجري الحديث عن ثمن اقتصادي وسياسي وليس عن ثمن عسكري. كما ان الاميركيين يتفهمون الموقف الاسرائيلي ويدركون ان وضع اسرائيل مختلف لان الامر يدور حول اعمال ارهابية موجهة ضدها، لكنهم في الوقت نفسه لا يرغبون في حدوث تطورات تفقدهم السيطرة على ساحة الصراع.

ولكن الأمر مختلف بالنسبة لحكومة اسرائيل، اذ ان الاعتبارات الاميركية حالت دون اجراء نقاش اساسي حول كيفية الرد في حال استمرار الاعمال الارهابية التي تنفذ بدعم وتشجيع من ايران. حتى الآن اتخذت اسرائيل موقف الاستعداد وضبط النفس، وليس اكثر من ذلك. ولو رغبت في غير ذلك لكان باستطاعتها ضرب اهداف ايرانية في لبنان خلال عملية «عناقيد الغضب»، ولم تفعل اسرائيل ذلك عن

سابق معرفة وتصميم من اجل عدم توسيع دائرة صراع العنف. إلا أن المسؤولين الإسرائيليين يقولون الآن إنه ربما تكون عملية ضبط النفس قد دفعت الايرانيين الى المزيد من التشدد في اعمالهم العدائية، إذ يقومون بضربنا داخل المناطق [المحتلة]، وفي الوقت نفسه يعملون على انشاء بنية تحتية ارهابية في اوروبا وفي دول اخرى.

في الجانب الآخر يدّعي مسؤولون ايرانيون انه على الرغم من التصريحات التي صدرت عن طهران في الآونة الاخيرة، في شأن مباركة العمليات الاستشهادية، فان ايران لا تقوم باي عمل يمكن اعتباره تهديداً لوجود دولة إسرائيل. وبحسب اقوالهم، فإن تقديم المساعدات الى جهات مثل حزب الله والفلسطينيين ضد الاحتلال الاسرائيلي، حتى لو اطلقت عليها صفة الارهاب، لا تشكل تهديداً فعلياً لوجود دولة اسرائيل. ان ما يسمونه مساعدة ينظر اليه الكثيرون في العالم، على انه ارهاب، وهذا هو الخط الاحمر الذي يُشك في ان توافق دول كثيرة في العالم على ان يتجاوزه اعداءها دون القيام برد من جانبها.

(هآرتس، ٢٧/٥/١٩٩٦)

ورقة التين الاوروبية

بقلم : نيتسان هوروفيتش

عندما طُلب من الرئيس الفرنسي جاك شيراك توضيح السياسة الاوروبية تجاه ايران، لم يجد افضل من اقتباس حكمة عربية تقول «ينبغي عدم دفع القط الى زاوية الغرفة»، ولكي لا يستل هذا القط اظافره الى الخارج يجب اجراء حوار معه. وفي هذه الايام يطلق على الكلمة السحرية في الحوار الاوروبي - الايراني اسم «حوار نقدي». وعلى خلفية مؤتمر شرم الشيخ اضطر الاتحاد الاوروبي إلى التوصل لموقف موحد تجاه الدول التي تدعم الارهاب، وفي مقدمها ايران. والسبب في ذلك هو خشية اوروبا ان تظهر وكأنها تزود سلطة آيات الله بالاوكسجين المالي المطلوب لاستمرار بقائها. ولكن بعد نقاش مطول، وليس بالسهل، وافق وزراء خارجية خمس عشرة دولة في «بالرمو» على العودة الى تبني صيغة «الحوار النقدي».

كان انزعاج شيراك عظيماً عندما اضطر أن يوضح ماذا تعني كلمة «الحوار النقدي» التي اصبحت مجرد ورقة تين تخفي العلاقات العميقة بين اوروبا وايران. وادعى شيراك: «ان هذا حوار محدد يطرح الاوروبيون في اطاره افكاراً مختلفة، وبشكل خاص في مجال حقوق الانسان».

ولكن من المعروف جيداً ان الحوار الاوروبي - الايراني لا يقتصر

على طرح الافكار في مجال حقوق الانسان، وانما يدور حول علاقات واسعة جداً. وعلى سبيل المثال، ان حجم الصادرات الالمانية الى ايران يبلغ حوالي ٢,٥ مليار مارك سنوياً. كما ان هناك أموالاً ايرانية ضخمة مستثمرة في شركات المانية. وعلى خلفية هذه المعطيات هناك من يدعي في اوساط المعارضة الايرانية ان السلطة الاسلامية في ايران لم يكن بامكانها الاستمرار في البقاء مدة سبعة عشر عاماً دون التعاون القائم بينها وبين الدول الغربية.

ففي الشهر الماضي قام وزير فرنسي رفيع المستوى «برنار بونس»، بزيارة لطهران وقع خلالها اتفاقات اقتصادية مع القيادة الايرانية، وفي رأس سلم الاولويات كان التوقيع على اتفاق اقامة شبكات سكك حديد سريعة على غرار TGV.

وعندما يُسأل شيراك عن الجامع المشترك بين هذه الصفقات الضخمة وبين «الحوار النقدي»، او عندما يسأل هلموت كول عن الجامع المشترك بين تقديم الضمانات المالية السخية من قبل المانيا لتحويل صفقات التصدير إلى ايران (قروض هرمس) وبين حقوق الانسان، يدعيان ان التجربة قد اثبتت ان عزل ايران بصورة كاملة، كما تطالب الولايات المتحدة الاميركية، يساعد فقط المتطرفين في ايران؛ ان مثل هذه التبريرات تكشف عن تخبط حقيقي حول الموقف الذي ينبغي اتخاذه ضد التهم بنقل الاموال والمساعدات العسكرية للارهاب العالمي.

ليس بالامكان اعتبار شيراك احد المشاهدين من خارج حلبة الصراع: فرنسا ايضاً يهددها الارهاب، حيث اعلنت مجموعات اسلامية حرباً جهادية عليها. وهذه المجموعات تشكل خطراً على

مصالح فرنسا الحيوية في الشاطىء الجنوبي للبحر الابيض المتوسط. كذلك وصل هذا التهديد الى داخل فرنسا؛ لقد عانى شيراك من نتائج الاتصال والتنسيق بين المنظمات الارهابية في ساحل افريقيا الشمالي وبين غليان ابناء المهاجرين في فرنسا، والتي ترجمت الى سلسلة طويلة من التفجيرات. كما ان هلموت كول الذي تستخدم بلاده كساحة لنشاطات الاغتيالات السياسية التي تنفذها اجهزة الامن الايرانية بحق معارضي السلطة الاسلامية، يتخبط كثيراً، إذ اتخذ المدعي العام الفيدرالي في «كرلروها» خطوة لا مثيل لها عندما اصدر يوم الجمعة الماضي، أمر اعتقال بحق وزير الاستخبارات الإيرانية علي فلاحيان بتهمة تورطه في عمليات اغتيال قادة المعارضة الكردية في خلال الهجوم الذي وقع في برلين في العام ١٩٩٢.

لقد استشاظ كل من شيراك وكول غضباً عندما وصلت اليهما انباء البهجة والفرح التي انطلقت من طهران وطرابلس الغرب احتفالاً بالتفجيرات التي وقعت في القدس وتل أبيب. ولكن عندما بلغ الأمر حد اتخاذ قرار بفرض عقوبات فعلية على الدول التي تساند الارهاب، كما طالبت الدنمارك مثلاً، حال دون ذلك اعتبارات اضافية: فرنسا والمانيا تمران في ازمة بطالة خانقة، واعمال التطوير التي تنفذانها في كل من ايران وليبيا (والعراق ايضاً) تساعد على توفير الآف فرص العمل للمهندسين والتقنيين، واتفاقات دسمة لشركات اوروبية تخوض منافسة قوية في السوق العالمية.

وقد عبّر عن هذا الأمر بشكل واضح المكتب التجاري الألماني - الإيراني في هامبورغ، حيث قال: «ان أمر اعتقال فلاحيان سيشكل خطراً على فرص عمل المانية، إذ ستقوم إيران بتقليص طلبات الشراء

من مصانعنا». كما يدعيّ الأوروبيون ان الانتقاد الاميركي لتعاون أوروبا مع إيران وليبيا فيه كثير من الازدواجية: «يتواجد في الفنادق الليبية رجال أعمال وممثلون من الولايات المتحدة أكثر من أي دولة أخرى» وفقاً لوزير الخارجية الفرنسية.

وبعيداً عن هذا الاعتبار، وعلى الرغم من انه اعتبار اساسي ولا مثيل له بالنسبة لكل من كول وشيراك، توجد على طاولة كل من الزعيمين تقارير لا حصر لها، تقدمها لهما أجهزة استخبارات البلدين، تشكل قاعدة «ايديولوجية» للنهج المركب الذي تنتهجانه تجاه إيران.

الخط المركزي في هذه التقارير يحظى بدعم وتشجيع فعال من قبل النخبة بين رجال الاعمال. ويتمحور هذا الخط حول التبرير المعروف القائل: يجب الوقوف جانباً وعدم التدخل، وانتظار حسم الصراع بين «المعتدلين» و«المتطرفين» في ايران. كما ان الانفتاح او «الحوار المراقب» سيساعد المعتدلين في صراعهم من اجل تغيير وجه ايران. وقد حُسم الأمر في عملية الدمج بين الاعتبارات الاقتصادية والتبريرات السياسية. فقد اكتفت اوروبا باصدار بيان نددت فيه بالعمليات الارهابية، وانها لن تشارك في فرض عقوبات اقتصادية على ايران استجابة لرغبة الولايات المتحدة.

وفي سياق التراجع الأوروبي قالت صحيفة «فرانكفورتر الجمانية» ان سلطات بون ضغطت على أجهزة القضاء من أجل عدم تنفيذ أمر الاعتقال بحق فلاحيان.

هذا النهج الأوروبي أثار غضب المعارضة الإيرانية في الخارج، وكذلك غضب اوساط أخرى عدة تؤكد الازدواجية التي تمارسها

السلطة الإيرانية عبر دعم الارهاب والتنديد بالارهاب في آن معاً. وفي هذا المضمار قال أحد الباحثين، وهو صاحب شهرة عالمية: «هذا عرض كبير... أحد الأطراف يمثل دور التطرف، والآخر يمثل دور الاعتدال، ومن ثم يتبادلون الأدوار...».

وفي نهاية المطاف يمكن القول إن الموقف الأوروبي بعيد كل البعد عن الوضوح. وعلى سبيل المثال لا الحصر، لم يظهر البرلمان الأوروبي حساسية تجاه اقوال شيراك بشأن الافراج عن يهود من السجون الإيرانية، وأقرّ بصورة واضحة ان «الحوار النقدي» الذي تجريه كل من فرنسا والمانيا مع ايران لم يؤد الى أي نتائج عملية.

ان هذا الموقف الأوروبي لا يروق كثيراً لشيراك الذي يعاني اصلاً من وضع صعب ومعقد، إذ لا تزال ترن في مسامع شيراك اقوال الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني في اثناء التوقيع على اتفاق اقامة خطوط سكك الحديد السريعة: «الجمهورية الإسلامية الإيرانية تبارك تعميق العلاقات مع الدول الأوروبية، وفي مقدمها فرنسا». وكانت إيران قد نشرت قبل يومين من ذلك بياناً بررت فيه عمليات التفجير في القدس وعسقلان.

وبعد اربعة ايام فقط من هذا التاريخ، وقعت انفجارات اخرى على خط الباصات «١٨» في القدس وفي ديزنغوف سنتر. وبعيداً عن هذه الامكنة – في باريس، يتواجد قلب شيراك الذي لا نبض فيه. أما كول، فمن الطبيعي انه فكر ملياً بعلاقات فلاحيان الإنسانية مع قيادة الاستخبارات الألمانية.

(هآرتس، ١٨/٣/١٩٩٦)



الطريق إلى الجنة
تبدأ في طهران

بقلم : غاي بيخور

ان القصد من وراء نفي ايران اي علاقة لها بالعمليات «الاستشهادية» هو تخفيف الضغط الأوروبي بمناسبة انعقاد مؤتمر شرم الشيخ؛ عملياً قامت إيران بمضاعفة مساعداتها للمنظمات الإسلامية، ووصف قادتها العمليات «الاستشهادية» في القدس بأنها «أعمال بطولية»

* * *

تستمر إيران في موقف اللامبالاة تجاه العمليات «الاستشهادية» التي تقع داخل إسرائيل. وفي هذا السياق أوضح وزير الخارجية الإيرانية علي أكبر ولايتي عشية انعقاد مؤتمر شرم الشيخ، هذا الموقف، قائلاً: «نحن أيضاً نندد بالارهاب». كما ان صحيفة «طهران تايمز» اليومية التي تصدر باللغة الانجليزية، وتُقرأ في الغرب، قد حددت ان «أجهزة الأمن الإسرائيلية عادت ونشرت اتهامات لا أساس لها من الصحة ضد إيران. وإذا كان حكام إسرائيل يعتقدون انهم سينجحون في تهيئة الأجواء لمسار عالمي اضافي معاد لإيران، ينبغي ان يتذكروا عدم استطاعة العراق، على الرغم من كل الدعم العالمي

الذي حصل عليه، من ضم حبة تراب واحدة من الأراضي الإيرانية». وأضافت الصحيفة: «إيران هي الضحية الأولى للارهاب، وهي تعارض الارهاب العالمي بشدة، وتعارض الواقفين وراء هذا الارهاب، والذين تقف في مقدمهم السلطة الصهيونية».

ينفي الإيرانيون تقديمهم مساعدات عينية، عسكرية أو مالية، للمنظمات الإسلامية الفلسطينية، لكنهم في الوقت نفسه يبررون نشاطات هذه المنظمات. اما الفجوة القائمة بين تبرير هذه النشاطات وبين تصريحات التنديد بالارهاب من جانب القادة الايرانيين، فيبررونها بان هذه النشاطات التي تقوم بها المنظمات الإسلامية، بما فيها «العمليات الاستشهادية»، ليست ارهاباً، وإنما هي نضال سياسي مشروع. ويبدو ان هذا التبرير ينبع من خشيتهم خوض مواجهة سياسية مع أوروبا. ففي الشهور الأخيرة تعاظم التدخل السياسي والأمني الإيراني في منطقة الشرق الأوسط، وثماره كانت معروفة جيداً - نشاطات حركتي حماس والجهاد الإسلامي داخل إسرائيل، ونشاطات حزب الله في جنوب لبنان.

وفي نهاية شباط / فبراير الماضي، عقب العملية التخريبية الأولى التي وقعت في القدس، قام نائب الرئيس الإيراني د. حسن حبيبي بزيارة لكل من سوريا ولبنان، تم تكريس الجزء الأكبر منها للتنسيق مع حركات المعارضة الفلسطينية، ومع كبار قادة حزب الله. وفي هذا السياق افاد مراسل صحيفة «الحياة» في دمشق إبراهيم حميدي، ان حبيبي عقد اجتماعاً في مبنى السفارة الإيرانية في دمشق لقادة منظمات الرفض الفلسطينية العشر، استغرق ساعة ونصف الساعة، وكان بين الحضور كل من د. رمضان عبد الله الشلاح زعيم حركة

الجهاد الإسلامي في فلسطين، وعماد العلمي عضو المكتب السياسي لحركة حماس، وجورج حبش أمين عام الجبهة الشعبية، واحمد جبريل زعيم الجبهة الشعبية – القيادة العامة وغيرهم، باستثناء أمين عام الجبهة الديموقراطية نايف حواتمة الذي قيل انه موجود في كوبا.

وقبل يوم واحد من هذا اللقاء، اجتمع حبيبي بأمين عام «حزب الله» السيد حسن نصرالله، وبأمين عام حركة «أمل الاسلامية» حسين الموسوي. وبعد يوم من لقائه القادة الفلسطينية التقى بناشطين يمثلون حركة «المقاومة المؤمنة» في لبنان، كما تصفها «وكالة الأنباء الإيرانية»، أي أعضاء الذراع العسكري التابع لحزب الله؛ اللقاء كان مغلقاً، ويبدو أنه بحثت في خلاله آراء ووجهات نظر عسكرية عدة. وقد حضر هذه اللقاءات نائب وزير الخارجية الإيرانية للشؤون العربية والأفريقية حسين شيخ الاسلام، وسفير إيران في دمشق حجة الإسلام محمد حسن اختري. وبعد اللقاء قال حسين شيخ الإسلام لوكالة الأنباء الإيرانية، «لا يوجد أي حل سلمي. ينبغي على الإسرائيليين العودة إلى البلاد التي أتوا منها».

وكان الهدف العام للقاءات التي عقدها حبيبي مع قادة هذه المنظمات، اعطاء وزن اضافي للمساعدة الاستخبارية والعسكرية التي تقدمها إيران لهم. وبما ان هذه اللقاءات قد جرت بعد عملية التفجير الأولى في القدس، رغبت أيران ايضاً في تعزيز مكانة رجالها في المنطقة ودعوتهم للسير قدماً. وفي هذا السياق قال نائب وزير الخارجية الإيرانية شيخ الإسلام في مقابلة مع محطة إذاعة إسلامية في بيروت: «بما ان أراضي الشعب قد احتلت وقتل زعماؤه (يقصد عمليتي القضاء على د. فتحي الشقاقي ويحيى عياش) لم يبق أمامه

سوى خيار النشاطات الاستشهادية. وهذا النشاط الجهادي هو نشاط شرعي بالنسبة لشعب مثل الشعب الفلسطيني عانى ولا يزال يعاني من القهر».

وبتاريخ ١٩٩٥/١٢/٣٠ كان الزعيم الروحي الإيراني علي خامنئي قد أعلن لوفد من حزب الله زاره في إيران، انه «ينبغي على الطرف الثاني (أي إسرائيل) ان يذوق طعم القتل والجهاد. أما نحن فليس لدينا اي نية للتراجع عن مواقفنا، كما انه ليس لدى العدو أي وسيلة لإيقاف النشاطات الاستشهادية».

وبعد عمليتي التفجير في القدس، أعلن نائب وزير الخارجية الإيرانية انه «إذا استمر الوضع في المنطقة على هذا النحو، فإن القضية الفلسطينية ينتظرها مستقبل زاهر». ووصفت «وكالة الأنباء الإيرانية» العمليات «الاستشهادية» بانها «عقاب من الله»، واشادت بأعمال البطولة التي قام بها «المجاهدون» الفلسطينيون.

وبصورة عملية تحولت سفارتا إيران في كل من بيروت ودمشق، إلى مركز لهذا العمل السياسي - العسكري. ففي داخلهما تصدر الأوامر وتعقد لقاءات التنسيق، وإليهما تصل الأموال لكي توزع على المنظمات المختلفة.

المساعدات الإيرانية لا تتوقف عند المظلة السياسية أو التوجيه العسكري، وإنما تصل إلى الدعم المالي المباشر، وإلى المساعدات العسكرية والاستخبارية، وقيام المستشارين العسكريين بتقويم نشاطات هذه المنظمات وتقديم الارشادات اللازمة. وهذا الأمر لم يستطع وزير الخارجية الإيراني علي اكبر ولايتي اخفاءه حيث رد في

مقابلة له مع مجلة نمساوية «دير ستندرو» بتاريخ ١٩٩٥/١١/٢٨، على سؤال حول عدد ونوعية افراد «حراس الثورة» الإيرانيين المتواجدين في لبنان، قائلاً: «لا اعرف كم هو عدد الخبراء العسكريين الموجودين في لبنان»، وبعد إلحاح من الصحافي، اضاف: «ليسوا كثيرين».

ولكن بعد بضعة شهور مرت على هذه المقالة، افادت أجهزة الأمن اللبنانية أنه تم تعيين قيادة جديدة لقوات «حراس الثورة» الموجودين في لبنان، وان «القيادة الجديدة مسؤولة عن تجسيد السياسة الإيرانية على أرض الواقع وعلى خلفية التطورات الاقليمية»؛ هذا ما قاله مصدر لبناني لوكالة الانباء الفرنسية.

وتشمل القيادة الجديدة الجنرال ضيا صافي، وهو المسؤول العسكري، وسيد عبد الصاحب موسوي المسؤول السياسي، والشيخ حميد سياحي مسؤول الاعلام، ومحمد الانصاري مستشار عسكري، ومصطفى عباسي مسؤول التدريب، وحسن الاغلوي مسؤول الطاقة البشرية. ولكن حتى الآن من غير الواضح مكانة القائد الحالي لطاقم المستشارين، محسن رضائي. وهذه القيادة تقيم تعاوناً وثيقاً مع قيادة حزب الله والجهاد الإسلامي وحركة حماس ومنظمة أحمد جبريل في لبنان. واحدى القضايا التي يدور حولها الحديث في لبنان وسوريا وايران، هي قضية الطلب الذي رفعه كل من حزب الله وايران الى الجهات السورية المسؤولة - اقامة خط جوي مباشر بين طهران وبيروت، داخل مطار بيروت الدولي بهدف خدمة مصالح حزب الله الحيوية.

والهدف الواضح لحزب الله من وراء هذا الطلب هو الابتعاد عن السيطرة المباشرة السورية على عمليات نقل السلاح، لأن السلطات

السورية قامت مؤخراً بوقف نقل السلاح الإيراني إلى حزب الله وإلى المنظمات الإسلامية الأخرى. مع هذا فقد تم في بعض الأحيان الكشف عن بعض النشاطات السرية في هذا المجال. وفي هذا السياق أفادت «وكالة الأنباء التركية» - الأناضول - بتاريخ ١٩٩٦/١/١١ ان قوات الأمن التركية صادرت قبل يومين ست شاحنات قادمة من إيران محملة بالذخيرة، وتم ايقافها عندما حاولت عبور الحدود التركية - السورية. وقد عثر بداخلها على كميات كبيرة من الذخيرة والالغام والمواد المتفجرة، وعلى صواريخ ومنصات اطلاق صواريخ كانت متجهة الى بيروت.

وفي السياق ذاته، أفادت مجلة «فورف ريبورت» البريطانية في الآونة الأخيرة، ان ايران تقوم بتزويد حزب الله أيضاً، بالمعلومات الاستخباراتية وبأجهزة تنصت متطورة ساعدت في اكتشاف سبعين عميلاً كانوا يعملون لصالح الاستخبارات الإسرائيلية في لبنان. وعلى أرضية هذا الانجاز الاستخباراتي، تعاني إسرائيل، وفقاً لما ورد في المجلة البريطانية، من نقص في المعلومات الاستخباراتية حول أوضاع حزب الله.

كما ان الحركات الإسلامية تحصل على مساعدات مالية جارية من ايران، علماً ان ايران تقوم في فترات معينة بتقليص هذه المساعدات لأسباب تعود إلى مصاعب في التمويل - السيولة. وقد اعترف بذلك أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله امس، في مقابلة مع مجلة «الوسط» الاسبوعية: «هذا الأمر لا يستحق التنديد»، معترفاً بذلك انه يحصل على مساعدات مالية وسياسية من ايران. وأضاف «ان مثل هذا الأمر لا يخجلنا. كما ان الإيرانيين لا يخشون البوح به». بعد هذا

يصعب على إيران نفي تقديم المساعدات لهذه المنظمات، أما نفي وزير الخارجية الإيراني أول أمس، من أن بلاده تقدم مساعدات عسكرية أو مالية، كان يقصد منه تقديم مثل هذه المساعدات للمنظمات الإسلامية الفلسطينية.

أما بالنسبة لحجم المساعدات الجارية التي تقدمها إيران إلى المنظمات الإسلامية، فلا توجد بطبيعة الحال معطيات دقيقة. ولكن صحيفة «الأردن» الأردنية أفادت في عددها الصادر في كانون الثاني / يناير الماضي، ان إيران قامت بإرسال ٤٠٠ الف دولار شهرياً إلى حركة الجهاد الإسلامي من أجل إعادة ترميمها بعدما أخذت تتفكك بعد اغتيال زعيمها د. فتحي الشقاقي، وبهدف بلورة البنية التحتية وتسديد النفقات الجارية للمنظمة في كل من لبنان وسوريا والأردن والمناطق [المحتلة]. ونقلت الصحيفة عن مصادر دبلوماسية قولها ان إيران اقترحت أيضاً، على حركة الجهاد الإسلامي نقل مركز قيادتها إلى طهران في حال قررت سوريا إغلاق مكاتب الحركة بسبب الضغوط الغربية المتزايدة.

ويبدو ان الإيرانيين يحصلون على مقابل من هذا الاستثمار، إذ ان الزعماء الإسلاميين في المنطقة، وبشكل خاص حزب الله وحركة الجهاد الإسلامي، يخضعان بشكل كامل لإيران. وعندما نعير الانتباه إلى المصطلحات اللغوية التي يستخدمها كل من الزعيم الجديد لحركة الجهاد الإسلامي رمضان عبد الله الشلاح، أو إلى الأمين العام لحزب الله، ندرك إن هذه المصطلحات هي في الأصل إيرانية، وليست مصطلحات قائد فلسطيني يجيد تكلم اللغة العربية، كما انها ليست مصطلحات أحد قادة الشيعة في جنوب لبنان.

ويستخدم الشلاح بصورة متكررة المصطلحات الإيرانية المميزة، مثل مصطلح «الاستكبار العالمي» ومصطلح «الشيطان الأكبر» - اي الولايات المتحدة الأميركية. كذلك فإن أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله أثنى في مقابلة مع إذاعة «صوت الإسلام» في لبنان، عل العمليات «الاستشهادية» الأخيرة، وأكد إخلاص المسلمين القاطع «لقائدهم أية الله علي خامنئي» الزعيم الروحي الإيراني.

(هآرتس، ١٢/٣/١٩٩٦)

الصهيوني اسم مرادف لليهودية

بقلم : الياهو سلبيتر

ان الانتصار الساحق الذي حققه المرشحون الأصوليون المحافظون في الدورة الأولى من انتخابات المجلس (البرلمان الإيراني) لا يبشر بالخير بالنسبة لمن بقي من اليهود داخل إيران، حيث يتعرضون لملاحقات متزايدة من جانب السلطة الحاكمة في طهران. ويراوح عدد اليهود الذين لا يزالون في ايران، بين ٢٥ - ٣٠ الف نسمة، وهم في الأصل جزء من جالية يهودية كان يبلغ تعدادها في عهد الشاه عام ١٩٧٩ حوالي ١٠٠ الف نسمة.

ان ما يزيد عن مائة مرشح من بين ١٣٩ مرشحاً فازوا في الدورة الاولى، يتماثلون مع الأصوليين المتطرفين في إيران، وليس هناك من يتوقع توزيعاً مختلفاً كثيراً لبقية مقاعد المجلس البالغة ١٣١ في الدورة الثانية من انتخابات المجلس. هذه النتائج تعني ببساطة استمرار نهج التطرف والتعصب والعداء للغرب، وبشكل خاص للولايات المتحدة الأميركية التي تحاول سوية مع الغرب، انقاذ الملاحقين اليهود من قبل السلطة الخمينية.

الإدعاء الإيراني القائل ان الملاحقين هم «إسرائيليون وصهيونيون» وليس لأنهم يهود، قد سقط قبل سنتين في عملية تفجير مبنى الجالية اليهودية في «بونس ايرس» عاصمة الارجنتين، والذي قتل جراءه ١٣٠

بريئاً. والجدير بالذكر ان وزير الخارجية الأميركي وارن كريستوفر عاد واتهم في الآونة الأخيرة ايران بمسؤوليتها عن حادث التفجير. ان الإدعاد القائل بان العداء موجه للصهيونية فقط، والذي كان ساري المفعول في معسكر الدول الشيوعية في حينه، دُحض مجدداً في الشهادة التي ادلى بها امام لجنة الكونغرس الأميركي الاسبوع الماضي يهودي ايراني استطاع الهرب في الآونة الأخيرة من إيران: لقد استخدم الرجل اسماً مستعاراً خشية تعرض بقية افراد عائلته الذين لا يزالون في إيران، للخطر. وكان ينوي المثول امام اللجنة الفرعية للمنظمات الدولية وحقوق الانسان التابعة للجنة الخارجية في مجلس النواب في واشنطن. ولكنه عندما علم ان شهادته ستكون امام ابواب مفتوحة، طلب من رئيس منظمة «هياس» [منظمة لمساعدة اللاجئين اليهود] نورمان طيلس، قراءة شهادته نيابة عنه.

وأفاد الرجل في شهادته أمام لجنة الكونغرس ان قسماً كبيراً من فترة الاعتقال التي قضاها في طهران، كان داخل زنزانة ضيقة، حيث لم يكن باستطاعته الوقوف على رجليه في داخلها، وان ملاحقة اليهود تتسع يوماً بعد يوم، بينما اصدار احكام الاعدام والقتل والخطف ضد اليهود، ليست بالظاهرة المنتشرة، «كلها تحدث بين الحين والآخر بهدف زرع الرعب والخوف في صفوف الجالية اليهودية».

وقال طيلس للجنة ان وضع اليهود في إيران حالياً يذكر بوضع يهود سوريا واثيوبيا قبل ممارسة الضغط الدولي على كل من سوريا واثيوبيا للسماح لهم بالخروج من اراضيهما.

وبعد مناقشة الموضوع في لجنة الكونغرس، قال طيلس في مقابلة

مع وكالة تلغراف اليهودية «ربنا وحده يعلم عدد اليهود الذين بقوا في إيران، والمصاعب الحياتية التي يعانونها، وعدم وجود أي امكانية، وتكاد ان تكون مطلقة، لاخراجهم من هناك». واضاف: «مع تدهور الوضع الاقتصادي في ايران تقوم السلطة في طهران باتهام اليهود بمحاولة تدمير إيران». كما «ان الدعاية اللاسامية من جانب الحكومة الحالية قد تزايدت في الآونة الأخيرة. كما ان الخطب في المساجد التي تلقى كل يوم جمعة لا تحرض ضد إسرائيل والصهيونية فحسب، وإنما تهاجم اليهود بشكل عام، وتتحدث عن وجود علاقة بين اليهود في كل أنحاء العالم، واستناداً إلى هذه الفرضية فإن يهود إيران كافة هم جزء من هذه العلاقة».

اليهود في إيران يتم فصلهم من العمل بسبب كونهم يهوداً، كما تسلط عليهم الضغوط لكي يغيروا دينهم ويعتنقوا الديانة الإسلامية، حتى إنهم لا يستطيعون الدفاع عن انفسهم أمام المحاكم.

وأضاف طيلس أمام اللجنة قائلاً: «يقوم اليهود في إيران ببحث بائس عن سبل للخروج من إيران. أما صاحب الشهادة فقد حالفه الحظ والرشوة في الهرب». اما الانسان اليهودي الذي يطلب تصريحاً للخروج بصورة قانونية، فانه يصطدم بعراقيل وعوائق جمة، هذا ما صرح به مدير مكتب «هياس» في فيينا بروس ليما سيدور الذي يقوم بمعالجة قضايا اللاجئين اليهود الذين يرغبون في الهجرة الى الولايات المتحدة أو إلى كندا، بينما يستطيع الشخص المسلم الحصول على جواز سفر بصورة عامة في خلال ٢٤ ساعة، اما اليهودي فينبغي عليه التوجه الى مكتب لجوازات السفر، وهناك يصطدم باجراءات التأجيل والتسويف وبوجود قوائم سوداء. وتضم

هذه القوائم «كل من هو متهم بعلاقة ما بإسرائيل أو حتى بالولايات المتحدة الأميركية، أو إذا كان أسمه وارداً في القائمة السوداء.

وأضاف: «وفي أوقات متباعدة يمنحون جوازات سفر لكل ابناء العائلة. وبصورة عامة إذا سمحوا لأي شخص يهودي بالخروج من إيران، يطلب من أفراد العائلة وضع جوازات سفرهم لدى السلطات المختصة، كضمانة لعودته من الخارج».

ان «عملية الخروج من ايران تكلف الكثير من المال والجهد. بعض الاشخاص يحاولون بيع جزء من ممتلكاتهم، لكن هذا الأمر له اخطار جمة؛ إذا شكت الحكومة ان جزءاً من الممتلكات قد تم بيعه بهدف المساعدة على الخروج، تقوم هذه السلطات بمصادرة الممتلكات على الفور».

وبحسب اقوال ليما سيدور، قدمت منظمة «هياس» منذ العام ١٩٨٣، مساعدة لهجرة حوالي عشرة آلاف يهودي من إيران إلى الولايات المتحدة. وحالياً يقوم مكتب نينا شهرياً، بمساعدة حوالي ٢٠-٣٠ يهودي ايراني على الهجرة إلى الولايات المتحدة وكندا.

وقد أجمل اللاجىء شهادته أمام لجنة الكونغرس بقول: «ان مسار السلام بين إسرائيل والفلسطينيين زاد من حدة ملاحقة اليهود في إيران. ان كل عائلة يهودية قد عانت بصورة أو بأخرى من مصادرة ممتلكات واعتقالات واعمال عنف على أيدي السلطات الايرانية. وبصورة تدريجية يقضون على كل امكانية لاستمرار وجود الجالية اليهودية في إيران».

(هآرتس، ٢٧/٣/١٩٩٦)

ليس ايران فقط

بقلم: تسفي هرئيل

الدول في الغرب والشرق والشركات الاقتصادية تتعاون مع الدول الارهابية ومع منظمات المخربين على اختلاف انواعها اكثر مما تتعاون في ما بينها في النضال ضدها. شبكة المصالح الجشعة والدوافع المتلونة منتشرة في كل ارجاء العالم.

* * *

افادت نشرة الانباء الاقتصادية الصادرة في ايران ان اليابان قررت هذا الشهر المشاركة في تطوير ثلاثة حقول غاز طبيعي في جنوب ايران. ويؤكد التقرير الايراني انه على الرغم من تهديدات الولايات المتحدة باتخاذ اجراءات قانونية ضد الدول التي تتعاون مع ايران في اطار مشاريع النفط والغاز، تستمر شركة الغاز اليابانية بالتفاوض بصورة مكثفة، مع الحكومة الايرانية. وجاء في النشرة نفسها ان الحكومة الكندية تفكر في توسيع تجارتها مع ايران، وان السفير الكندي في ايران أكد في اللقاء الاخير للمكتب الاقتصادي المشترك، ايران - كندا، استعداد بلاده للتعاون مع ايران في مجالات التكنولوجيا والتطوير الصناعي والاتصالات.

وقد بدأ خبراء كنديون بمساعدة ايران على اقامة مشاريع لتوليد

الطاقة في كل من مدينتي كرج وقم.

اما المشكلة الكبيرة التي تحاول حكومتا كندا وايران ايجاد حل لها فليست مشكلة العقوبات الاميركية، وانما مشكلة تعرفة التأمين ومدى الثقة بالضمانات الحكومية الايرانية لتغطية نفقات تكلفة المشاريع. لكن هذا الموضوع لا يقلق بشكل خاص، دولة مثل هنغاريا التي تعمل على اقامة مصنع ايراني - هنغاري مشترك لبناء السيارات، ولا حتى دولة مثل النروج التي ارتفعت صادراتها الى ايران بنسبة الضعفين في العام الماضي. حقاً، لقد قلصت المانيا من حجم صادراتها إلى ايران، والتي بلغت حالياً مليار ونصف مليار مارك الماني فقط، لكن ايران لم تتأثر بهذا التقليص، لأن الهند عوضت ما قلصته المانيا.

وتعتبر الهند حليفة تجارية مهمة لايران في آسيا. ففي العام المالي ١٩٩٤ - ١٩٩٥، صدّرت ايران الى الهند بضائع بلغت قيمتها الاجمالية حوالي نصف مليار دولار، بينما صدّرت الهند إلى ايران بضائع بلغت قيمتها ١٥٠ مليون دولار. كما ان دولة جنوب افريقيا تساهم في هذا المضمار، وقد سمحت لايران بوضع خزانات للنفط الخام فوق اراضيها. وهذا الشهر افتتح في جوهنسبرغ معرض صناعي ايراني هو الاول من نوعه وحجمه.

هذا التقرير الاقتصادي الشهري لا يشمل صفقة تطوير حقول النفط التي وقعتها ايران مع شركة «توتال» الفرنسية، قبل اقل من سنة (هذه الصفقة تدر على الشركة الفرنسية ارباحاً بمقدار ٦٠٠ مليون دولار)، او الصفقة مع روسيا لبناء افران نووية، والتي قدرت قيمتها بـ ٨٠٠ مليون دولار، كذلك لا يشمل مشروع استخراج النفط

من بحر قزوين الذي ستشارك فيه ايران الى جانب شركات عالمية.

ايران تشكل نموذجاً واحداً فقط لمثل هذه العلاقات الاقتصادية؛ ليبيا لها مركز تجاري معروف ونشط في وسط لندن، ولها حسابات بنكية نشطة في سويسرا، وفي النصف الثاني من العام الماضي استثمرت مبالغ ضخمة من الاموال في الصين، وفي كوريا وهونغ كونغ. ومن اجل الحؤول دون تجميد مفاجىء لاموالها، تقوم شهرياً بنقل هذه الاموال الى بنوك مختلفة في العالم وتستمر في ادارة شؤونها الاقتصادية وكأنه لا توجد عقوبات اقتصادية ضدها. كما ان اسبانيا وايطاليا وفرنسا مستمرة بشراء النفط الليبي بسبب نوعيته العالية، ولكن أساساً بسبب رخص تكلفة نقله الى هذه الدول. كما ان مستشارين مهنيين في مجالات عدة من بريطانيا والمانيا يعملون في ليبيا ويساعدون على تصنيعها. وتسمح الدول العربية لبنوكها بتقديم الضمانات للمستثمرين الاجانب الذين يقومون حالياً، بانشاء مشروع سياحي في مدينة طرابلس الغرب. هذا هو النموذج الثاني.

ظاهرياً، يعتبر العراق الدولة الاكثر عزلة، إذ لا يمكن بصورة علنية نقل البضائع اليها او شراء نفط منها، ولكن في الواقع تجري عمليات تجارية دائمة، ولو بحجم صغير، بينها وبين تركيا. ان آلاف الشاحنات تدخل وتخرج من العراق، محملة صهاريج ضخمة للنفط، تعبأ في العراق وتباع في تركيا.

يوم الخميس الماضي وقعت مذكرة تفاهم بين العراق وتركيا حول إعادة تشغيل انبوب النفط بين البلدين: بين كركوك ويومورتيلك في تركيا. ان تشغيل هذا الانبوب مرتبط بقرار من جانب الامم المتحدة،

من المتوقع صدوره في نهاية الشهرالجاري عندما يوقع العراق على اتفاق تنفيذ قرار الامم المتحدة المتعلق ببيع نفط بمقدار ملياري دولار مقابل الغذاء والدواء.

وكذلك يوجد لفرنسا ممثلية تجارية رسمية في بغداد، ولسلطنة عمان ودولة قطر ممثلية دبلوماسية كاملة. كما ان شركات من الدول الاوروبية كافة لها ممثليات دائمة في بغداد او في عمان، تسعى للحصول على التزامات او عقد اتفاقات مستقبلية الى حين رفع العقوبات عن العراق. وهذه الاتفاقات المستقبلية لا يمكن الحصول عليها مجاناً. فعائلة الرئيس العراقي صدام حسين تستثمرها جيداً. ويشير تقرير لجنة «سكوت»، التي شكلتها بريطانيا لفحص قضية بيع الاسلحة للعراق، إلى مائة تقصير اتهمت بها حكومة جون ميجور، في كل ما يتعلق ببيع الاسلحة للعراق او غض النظر عن مشروع تطوير المدفع العملاق، ومع هذا فقد شارك ميجور نفسه في مؤتمر مكافحة الارهاب الذي عقد في شرم الشيخ.

ايران وليبيا والسودان وصفت في وثائق وزارة الخارجية الاميركية بانها دول تؤيد الارهاب ومن النوع المكشوف. اما سوريا فقد جاء ذكرها في قائمة الدول الارهابية، ولكن ليس في المستوى الارهابي الخطر والعالي جداً، هذا على الرغم من انه يقيم في اراضيها القادة التنفيذيون لحركة الجهاد الاسلامي. كما توجد في لبنان قواعد تدريب لخلايا ارهابية دولية، ومراكز معروفة لمهربي المخدرات ومركز لطباعة الاوراق النقدية المزيفة، الامر الذي اجبر الولايات المتحدة الاميركية على تغيير شكل فئة المائة دولار. وكل هذه الامور لا تزعج شركات من امثال «هوليدي ان» و«كوكا كولا» وغيرهما من الشركات الاميركية

الكبيرة من العمل في لبنان ومنافسة الشركات الاوروبية في مجال الهاتف الخليوي، وفي مجال اقامة الفنادق في لبنان.

ليس هناك من يتوقع أن يقوم المبادرون إلى عقد مؤتمر دولي مكرس للعمل المشترك في مجال مكافحة الإرهاب، بحمل السلاح وقتل المخربين؛ يمكننا ان نتوقع قيام الدول المجتمعة بتعزيز التعاون الاستخباراتي في ما بينها وتشديد ضغطها حيث يكون ذلك اكثر نجاعة - ضد الدول المصنفة دولاً ارهابية، ولكن على الرغم من كل الخطب التي ألقيت في مؤتمر شرم الشيخ، فان الواقع مختلف. لقد اعلن الاتحاد الاوروبي انه لا يشاطر الولايات المتحدة الاميركية الرأي في موضوع سياسة العقوبات ضد ايران. والمصطلح الذي اخترعه الاتحاد الاوروبي «الحوار النقدي مع ايران» يؤكد هذا الاختلاف مع السياسة الاميركية. فالمانيا على سبيل المثال تعتقد انه كلما ازداد تعلق اقتصاد ايران بالدول الاجنبية، فانها ستدجن بسهولة أكبر ويصبح بالامكان جرها إلى الاتجاه الصحيح. وتعتقد فرنسا ان استمرار سياسة العقوبات امر غير ناجح، وفي الوقت نفسه يسمح لروسيا الاستفادة من ثمار هذه السياسة. والجدير بالذكر ان التبريرات نفسها تسمع ايضاً في خصوص العقوبات المفروضة على العراق.

والرئيس الروسي بوريس يلتسين شريك محترم في مؤتمر شرم الشيخ، وهو يلتسين نفسه الذي يقوم بناء الفرن النووي الايراني، وهو ايضاً الذي اعفى سوريا من ديونها، ويبيعها المزيد من السلاح ويحاول جاهداً الغاء العقوبات عن العراق.

اما بالنسبة للمشاركين العرب في مؤتمر شرم الشيخ، فلكل واحد منهم مشكلة ارهاب داخلية، ولكل منهم طريقه في هذا المجال – مجال مكافحة الارهاب؛ السعودية مثلاً تُعتبر حليفة الولايات المتحدة الاميركية وتؤيد مسار السلام، لكنها تُعتبر اكبر واهم مستثمرة اجنبية في سوريا. كما انها تقوم بتمويل جزء كبير في اطار بناء المدارس الدينية في تركيا، وتتنافس مع ايران على النفوذ في الجمهوريات الاسلامية في «القوقاز»، ولا ننسى من السعودية الشيخ اسامة بن لادن، الرجل الثري جداً الذي يقوم بتمويل نشاطات الارهاب في السودان - البلد الذي يؤمن الملجأ للارهابيين الذين حاولوا التعرض لحياة الرئيس المصري حسني مبارك في خلال زيارته لاثيوبيا. كما ان السودان يقوم بنقل الاموال إلى الجمعيات الخيرية الاسلامية في المناطق [المحتلة] الخاضعة لسيطرة حركة حماس. وفي ظل كل هذا لا يجرؤ أحد على اتهام السعودية بتأييد الارهاب، وبشكل خاص بعد الصفقة الضخمة لشراء سبعين طائرة من الشركات الاميركية.

تعاون في المجال الاستخباراتي؟ يبدو انه من الصعب طلب اقامة تعاون استخباراتي بين الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا بعد الكشف عن الفضيحة المشينة لعملاء جهاز الاستخبارات الاميركية (سي. اي. اي) الذين حاولوا تقديم رشوة الى احد موظفي اكبر شركة للهاتف في فرنسا لكي يرشدهم الى كيفية التنصت على اهداف حساسة في فرنسا. كما ان المهمات الاقتصادية الملقاة حالياً على عاتق الـ (سي.اي.اي)، وبشكل خاص في اليابان وفي دول جنوب شرق آسيا، لن تسهل القيام بمثل هذا التعاون. حقاً يوجد في اليابان

ارهابيون محليون حاولوا تسميم ركاب «المترو»، لكن المعلومات حولهم وحول سبل محاربتهم بقيت طي الكتمان. وقد باءت محاولات الولايات المتحدة الاميركية للحصول على تقرير حول هذه الحركات المتطرفة، بالفشل.

وماذا بالنسبة للدول العربية؟ هل النزاع بين قطر والبحرين اللتين وقعت فيهما اعمال ارهابية من جانب المسلمين المتعصبين، يسمح لمسؤولي استخباراتهما بالحديث في ما بينهم؟ وهل سيقضي التطلع الى محاربة الارهاب في نهاية المطاف على المقاطعة الكويتية للاردن او انه سيحسن ولو قليلاً، من العلاقات المتوترة بين المغرب والجزائر، الاكثر إيغالاً في الحروب الارهابية؟

وفي المناسبة تعتبر الجزائر نموذجاً ممتازاً للتعاون الدولي في مجال مكافحة الارهاب. فقد غادرتها الشركات الاجنبية، كما هرب الممثلون الدبلوماسيون. والمساعدات الخارجية التي كانت تتلقاها تقلصت بنسبة كبيرة. اما الاستثمارات الاجنبية فتوقفت. وعندما قامت حكومتها بالتفاوض مع قادة الحركة الاسلامية المتطرفة، اعلنت الولايات المتحدة الاميركية انها لا تعارض التفاوض مع اي حكومة تحكم في الجزائر، حتى ولو كانت حكومة اسلامية متطرفة، شرط ان تنتخب بصورة ديموقراطية. لذا لم يكن بالامكان توجيه اقسى من هذه الضربة الى حكومة الأمين زروال.

ومن الصعب ايضاً حتى رؤية كيفية عمل هيئة اقليمية لمحاربة الارهاب في ظل غياب تعريف من هو الارهابي. وعلى سبيل المثال فان حركة «حزب الله» في لبنان تعرف بانها «حركة مقاومة وطنية»، وهي تشارك في البرلمان اللبناني، وفي الوقت نفسه تصنفها وزارة

الخارجية الاميركية بانها حركة ارهابية.

تركيا تحارب حزب العمال الكردستاني (PPK) وتصفه بانه حركة ارهابية، أما الدول الاوروبية فتقول ان تركيا تحارب معارضة شرعية وتمس بصورة منهجية بحقوق الانسان في بلادها. حتى ان منظمة التحرير الفلسطينية لا زالت مسجلة كحركة ارهابية، ومعها بالتأكيد منظمات الرفض الفلسطينية، ولكن اسرائيل ابدت استعدادها للسماح لهؤلاء بالعودة الى المناطق [المحتلة] لكي يلغوا بنود الميثاق الفلسطيني التي تدعو للقضاء على اسرائيل.

الشيشانيون يقومون باعمال لا تختلف عن اعمال اي منظمة ارهابية؛ لقد خطفوا رهائن، وخطفوا طائرة واحدة، ويلتسين اطلق عليهم صفة الارهابيين، اما في الغرب فينظرون اليهم على انهم محاربون من اجل الحرية، والرئيس الاميركي وليام بيل كلينتون مستمر في استخدام الضغط على يلتسين ليتوقف عن حربه في غروزني.

«خريجو» الحرب الافغانية يشكلون الاساس الخطر والاكثر عنفاً بين كل المنظمات الارهابية. هم المسؤولون عن تفجير دور السينما في الاردن، وعن وضع العبوات الناسفة في تركيا، وعن النشاطات القوية في السودان، ويعملون ايضاً في ازقة الجزائر المظلمة. ان جزءاً من رجال حركة حماس في المناطق [المحتلة] تم تأهيلهم في افغانستان قبل مجيئهم للعمل في المناطق [المحتلة]. وما زالت افغانستان تسمح باقامة معسكرات التدريب لكل طالب، مقابل دفع مبالغ مالية، ومع هذا ما زالت تعتبر حليفة للولايات المتحدة الاميركية على الرغم من ان ايران اليوم صاحبة مكانة ونفوذ كبيرين في افغانستان.

يبدو ان مؤتمرات دولية عدة قد عقدت وبحثت في خلالها قضايا ومجالات مختلفة - مؤتمر الحد من النمو الطبيعي (تكاثر السكان)، ومؤتمر لمراقبة بيع الاسلحة التقليدية، ومؤتمر لنزع السلاح النووي، ومؤتمر لتوزيع موارد المياه، ومؤتمر لمكافحة الفقر، ومؤتمر لمكافحة المخدرات، ومؤتمر لمكافحة المجاعة في الصومال، ومؤتمر لايقاف حرب البوسنة؛ وفي كل مرة تعقد مثل هذه المؤتمرات ينهض فجأة الشوق الى الامم المتحدة القديمة والفعالة، والتي تحولت في هذه الايام الى إحفور في حوضه الزجاجي، وتركت كل دولة وحالها. ينبغي علينا ان نأمل على الاقل، ان يكون مؤتمر شرم الشيخ هو المكان الآمن.

(هآرتس، ١٩٩٦/٣/١٥)

الشيطان ليس فظيعاً إلى هذا الحد

بقلم : رونن برغمان

الصور المخيفة لتظاهرة مليون شخص في طهران لا تروع المؤرخ د. حاجي رام أستاذ التاريخ في جامعة بن غوريون. انه مُصر على رأيه ان الثورة الإسلامية ليست تجسيداً للشر على الأرض، ويتهم نظراءه الاكاديميين بالخضوع للمفهوم الامني الاسرائيلي وتجاهل الحقائق.

* * *

يدعي المؤرخ استاذ التاريخ في جامعة بن غوريون، ان الثورة الإيرانية هي جزء من ظواهر اخرى غير إسلامية. ويقول ان التمعن الإسرائيلي بما يحدث في هذه البلاد يتم انطلاقاً من هستيريا غير مبررة، مع تغطية أكاديمية مترددة. ومنذ زمن بعيد قال الباحثون في شؤون الشرق الأوسط، ما لا يجرؤ احد في اسرائيل على التعبير عنه: الثورة الإسلامية في إيران ليست الجبهة الوحيدة للشر والتطرف والكراهية. إضافة إلى هذا يقول رام ان السبيل الأفضل لفهم الثورة الإيرانية الإسلامية هو سبيل مقارنتها بالثورة الصهيونية وتاريخها.

يقول د. رام: «ينظر الجمهور في إسرائيل إلى إيران ويجزع، لانه عملياً لا يفهم ابداً الظاهرة، وهذا أمر يثير الاستغراب بالتحديد، لان الشعب اليهودي الموجود حالياً في إسرائيل مر بمسارات مشابهة

تماماً». ويتحفظ د. رام عن المفهوم الاستشرافي المتعارف عليه بين الاكاديميين، وفي اجهزة الأمن في إسرائيل: «ألا ترتكز الصهيونية على افكار اليهودي المضطهد وابراز اليهودي الإسرائيلي الجديد المقاتل دون هوادة، والذي يعتاش من عرق جبينه. ألا ينتشر في تيارات مركزية داخل الصهيونية نهج ضرورة الاسراع في الخلاص عبر استيطان أرض - إسرائيل؟».

ويكمل د. رام المقارنة بتقديم النموذج المعكوس، إذ يقول: «لقد وجدت الأسطورة الشيعية حول عودة الإمام المنتظر الثاني عشر - في آخر الزمان، من أجل تشجيع وتخليد السلبية، وهذه الأسطورة لا تختلف عن الفهم اليهودي المهجري الذي ينكر استعجال الخلاص».

■ هل تجد في هذا تشابهاً بين الثورة الصهيونية والثورة الخمينية؟

«نعم. الثورة التي بدأت بإقامة الحركة الصهيونية تشابه الثورة التي حدثت في صفوف الشيعة: ينبغي عدم الانتظار وترك العالم يمتلىء بالشر. وينبغي على المجتمع ان يقرر مصيره بيده. ان النشاطات الثورية في إيران أو نشاطات استيطان أرض - إسرائيل على أيدي اليهودي المقاتل، هي التي مهدت الطريق أمام عودة المسيح أو عودة المهدي المنتظر وفقاً للمفهوم الشيعي. وعندما يستخدم بن غوريون الرموز والمصطلحات المتعارف عليها عندنا يكون الأمر طبيعياً، ولكن عندما يفعل الخميني الشيء نفسه، يصبح هذا الأمر غير مفهوم قطعياً».

د. حاجي رام (٣٥ عاماً) هو ابن رجل الإذاعة والتلفزيون القديم اليملخ رام، درس تاريخ الشرق الأوسط في جامعة تل ابيب، وحصل

على إجازة الدكتوراه في جامعة نيويورك (N.Y.4). درس في اطروحته كيفية استخدام الثورة في إيران لأساطير الشيعة والإسلام من أجل تجنيد الجماهير. وارتكز رام في بحثه كمصدر أساسي، على خُطب يوم الجمعة في المساجد في الفترة التي سبقت سقوط الشاه.

اليوم يعمل د. رام محاضراً في تاريخ الشرق الأوسط في جامعة بن غوريون في النقب. وحسب اقواله، هذه الدائرة «تتحفظ عن المفهوم المؤسساتي المحافظ الذي يبحث تاريخ الشرق الأوسط». وكلما كانت الأمور ذات علاقة بإيران، فان النهج المحافظ ـ من وجهة نظر د. رام، يتلخص بما يلي: «ان ابتعاد سوريا الموقت على الأقل، من دائرة العداء لإسرائيل ترك فراغاً. وقد رأت إيران ان من واجبها ملء هذا الفراغ». ويكمل رام هذه الصورة بادعاء ان ما لم تستطع إيران ملأه في إطار هذا المفهوم، ملأته نيابة عنها المؤسسة الإسرائيلية، سوية مع الصحافة الإسرائيلية والسلك الأكاديمي. لقد خلفوا سوية دولة مخيفة يتزعمها شيطان مجسد بشخصية رفسنجاني، كما قاموا بتنمية الذعر من كل ما له علاقة بالثورة الإسلامية. الصحافة الإسرائيلية تعج بالتقارير المنسوبة لوكالات استخبارات مختلفة؛ وجميع هذه التقارير تصف ايران كمصدر خطر على السلام في العالم.

وينظر د. رام إلى هذه التقارير على انها هستيريا مصدرها الجهل. ويتهم د. رام نظراءه الأكاديميين بنشر جزء من هذا الغموض. كما ان د. رام يعارض استخدام مصطلح «أصولية» الذي يلتصق كثيراً مع كلمة «إيران». ويقول رام ليس لهذا المصطلح ترجمة دقيقة في اللغة العربية. في المفهوم الغربي يعني هذا المصطلح التوجه إلى الأصول

الأولية واخضاع التصرفات اليومية والسياسية لفرائض ومحرمات في اطار هذه الأصول. ويقول د. رام: «ان الثورة الخمينية ليست أصولية، ومحاولة وضعها بهذا الوصف ناتج من سوء الفهم».

■ الإيرانيون انفسهم يتحدثون عن العودة إلى الأصول؟

«يحتمل ان السلطة نفسها تبرر التغيير الذي ترغب في احداثه بالعودة إلى الاصول، والثورة الخمينية لم تخترع هذه الفكرة. هذه ظاهرة عالمية: التغيير يحاول الحصول على الشرعية من أي شيء يخطر بالبال. لماذا استخدموا عندنا كلمة «كنيست»، وليس مجلس نواب أو حتى «برلمان»؟ إذا كانت إيران أصولية فنحن أيضاً أصوليون».

■ لكن سلطة الخميني طبقت قوانين تعود إلى القرن السابع عشر؟

«العكس هو الصحيح. إن ما يحدث نظرياً وعملياً لدى الشيعة في إيران منذ بداية السبعينات وبدقة أكثر بعد العام ١٩٧٩، هو انفصال راديكالي ومثير للحاضر عن الماضي. الشيعة في كل تاريخها تعتبر طائفة نفعية سلبية، طائفة تسمح للطائفة المسلمة الأخرى (السنية) ببلورة مصيرها، وترجأ احتمال الخلاص أو الخلاص نفسه حتى عودة الإمام الثاني عشر في وقت من الأوقات في أخر الزمان. أما في إيران المسلمة اليوم فالنهج معكوس، لقد انتقلت من التكيف مع الواقع إلى الثورة، ومن السلبية إلى القتال. كيف يمكن الحديث عن الأصولية في الوقت الذي توجد سلطة العلماء؟ متى كان العلماء عبر التاريخ حكاماً؟ لم يحدث مثل هذا قطعياً. لقد كان العلماء دائماً يعملون مستشارين لدى الملك».

■ مرة ثانية: هل انت في الحقيقة تقارن الخمينية بالصهيونية؟

«كمؤرخ من واجبي فحص التجربة التاريخية الخاصة لمجتمع ما، وبالطبع تجربة الشيعة. واستناداً إلى ذلك، فإن أدوات التنفيذ المقبولة لديها لا تتطابق مع أدوات التنفيذ لدى يهود الشتات ودولة إسرائيل. لكن المسار متشابه كثيراً. وعلى سبيل المثال مسألة موت القدسيين، فلدى الشيعة مسألة موت الإمام الثالث الحسين، ومعركة كربلاء. وفي هذا السياق من هو باركوفغا الذي احبه الشعب اليهودي بأكمله، والذي دعا الى الحرية؟ ومن هو طرومبلدور؟ [احد قادة اليهود الذي قتل في معركة تل حي]، أليس ما حدث في معركة تل حي كان حادثاً مهماً تماماً أخذ ابعاداً مأسوية بهدف بلورة ثقافة صهيونية جديدة».

■ بماذا تتهم بالتحديد النهج المنتشر في إطار البحث الأكاديمي في إسرائيل؟

«أقول ان الخطأ الاساسي في هذا النهج هو النظر إلى الإسلام كديانة منغلقة على نفسها. الرأي السائد في إسرائيل، وفي داخل السلك الاكاديمي، ينظر إلى الإسلام على انه لا تاريخ له، وكأنه بعد فترة وجيزة من الزمن، بعد القضاء على الامبراطورية الإسلامية، توقف المسلمون عن التطور. والاستنتاج من هذا الخطأ هو كأن كل الأجوبة على الظواهر التي نشهدها اليوم يمكن العثور عليها في فترة المائة الاولى من حكم الإسلام. هذا هو الرأي السائد، وهو رأي فظ بحد ذاته. ان الثورة في إيران هي اثبات على عدم تطور الإسلام».

■ كيف تنظر إلى الثورة الإسلامية في إيران؟

بادىء ذي بدء، لم تحدث الثورة بسبب ماهية وطبيعة الاسلام. وسبب ما حدث في إيران لا يمكن العثور عليه في الشريعة الإسلامية، وإنما هي نتيجة مباشرة لمسار الحداثة الذي مرت به إيران في الستينات والسبعينات؛ خطط الاصلاح التي نفذها الشاه أدت إلى الاستلاب وإلى أزمة هوية، وإلى اتساع الفجوات بين الفقراء والاغنياء، وإلى الفساد وإلى أزمة اقتصادية.

ينبغي فهم التجربة التاريخية الإيرانية التي تشتمل على اجيال من الحكم الغريب. وربما هذا الأمر يوضح شيئاً ما من موقف السلطة الإيرانية تجاه الخارج، والتي تبدو لنا في بعض الاحيان مذعورة وراديكالية. كما ينبغي أيضاً فحص لماذا استخدمت الثورة الإيرانية الإسلام من أجل تقدم شؤونها. المفتاح لهذا الفهم يوجد في حقيقة ان مسارات الحداثة أدت إلى غزو ثقافي غربي، وضعضعت الرموز التي بلورتها الهوية المحلية. لهذا فإن الثورة الإسلامية هي بمثابة إطار يؤكد على اصالة ثقافية في مواجهة ايديولوجيات ورموز غربية أجنبية».

■ هل يعتقد الباحثون في الغرب مثل اعتقادك؟

« الأمور التي اقولها ليست جديدة بالنسبة للباحثين في أوروبا أو في الولايات المتحدة الأميركية. في إسرائيل فقط، لا احد يقول مثل هذه الأقوال، على الأقل بصورة علنية. الاتجاه عندنا حتى الآن، لا يشتمل على الرغبة في الإعتراف بحقيقة ثقافة الآخر. في إسرائيل ارادوا معرفة من هو العدو وانطلاقاً من هذه النقطة من السهل قول أمور فظيعة حول العرب أو حول إيران».

د. رام لا يقول هذا بوضوح، ولكن من الواضح ان انتقاده موجه في الأساس تجاه مقالات معينة: البروفسور دافيد منشري من جامعة تل ابيب، كان المشرف على اطروحة د. رام لنيل شهادة الدكتوراه، وتقويمات منشري حول الشؤون الإيرانية لها أهمية كبيرة في إسرائيل وفي العالم أجمع. ومنذ ان افترق رام ومنشري، ينظر رام إلى الآراء المقبولة من جانب استاذه بسخرية. كما ان نظرتهما إلى إيران مختلفتان. منشري هو رجل التفاصيل الدقيقة، يعرف جيداً جهاز السلطة الإيراني ويتابع كل كلمة تقال في البرلمان هناك. أما د. رام فيعترف بانه غير مطلع على هذه التفاصيل، وبانها لا تعنيه كثيراً. وهو مهتم برصد الاتجاهات العامة، وبعد مرور الوقت فقط.

«لست بواعظ للثورة الإسلامية في إيران، ولا اعتقد لا سمح الله ان سياسة السلطة في إيران ونشاطاتها هي تعبير عن انسانية هذه السلطة، لكنني اعتقد ان الوعي الصهيوني مبني ايضاً على شيطانية العدو، سواء كان عربياً أو إيرانياً. مسار السلام في الشرق الأوسط قلل من عدد الاعداء، لذا فاننا نضخم من الخطر الايراني. وهذه ديناميكية طبيعية».

■ هل تعتقد انه ينبغي تغيير سياسة اسرائيل تجاه ايران؟

«ايران هي بالفعل عدو، وتتزعم اليوم جبهة الرفض. ولكن من هذه النقطة وحتى الهستيريا في العلاقة مع ايران - الطريق طويل، وادعي ان الاعلام الإسرائيلي يحجب عنا معلومات كثيرة وعامة حول إيران. والنموذج البارز في هذا المجال: يبث التلفاز الإسرائيلي برنامجاً اسمه «نظرة إلى العالم». وفي هذا البرنامج نشاهد عالماً معيناً، في

الأساس العالم الأوروبي. وإذا وجدوا متسعاً من الوقت للحديث عن دولة إسلامية مثل ايران، تشاهد بصورة عامة مسيرات مخيفة ضد إسرائيل والولايات المتحدة. ولا أحد يذكر ان إيران كانت دولة حضارية متنورة واحدى الامبراطوريات الاولى في العالم القديم. ولو انهم يتطرقون بجدية أكثر إلى إيران، متجاوزين الصراخ الهستيري، لساعد هذا الأمر على مشاهدة صورة أكثر توازناً وليس فقط انطباعاً عن إسلام مقاتل ويشكل تهديداً.

لكن المسألة ليست فقط مسألة تصوير بعض المشاهد المختلفة؛ الأهم هو كيفية تقديم هذه المادة المصورة المعروفة. وعلى سبيل المثال، إننا نشاهد في احتفالات عاشوراء يوم ذكرى مقتل الإمام الحسين، تقاليد «اللطم»، انه برهان على تعصب الشعب الإيراني. ومن الأهمية بمكان إدراك ان هذه الاحتفالات تحتوي بداخلها على مشاعر بالذنب، لان الكثيرين من الشيعة تخلوا في حينه عن الإمام الحسين قبل فترة قصيرة من استشهاده في معركة كربلاء. ثقافتنا السياسية لا تختلف كثيراً، حيث ان يوم الكارثة والبطولة انبثق من خلال مشاعر الذنب لدى المستوطنين الاوائل في أرض - إسرائيل. الاعلام الإسرائيلي انهمك في مسألة الارهاب وبمسألة تصدير الثورة الإسلامية، ولم يأت على ذكر خطة التطوير الإيرانية بعد انتهاء الحرب مع العراق. وفي حينه جرت محاولات حقيقية للتوصل إلى حلول للمشاكل الاجتماعية - الاقتصادية في إيران. وبصورة عامة، ان ايران - مع كل تعصبها الظاهر، تدرك كيف تكيف نفسها بشكل جيد مع الواقع. [ان صفقة الأسلحة مع إسرائيل (إيران غيت) التي لا يأتي ذكرها في هذا المضمار، كانت في نهاية المطاف بمثابة محاولة لإيجاد علاقة ما مع

ما يسمونه «ربيبة الامبريالية الاميركية. كما ان دولة جنوب افريقيا التي نالت ايضاً، شتائم من مصادر رسمية إيرانية، كانت احدى الدول التي استفادت من النفط الإيراني»].

■ لكن السلاح النووي الذي من المحتمل ان يصبح بحوزة إيران، هو سبب مبرر للهستيريا.

«حقاً ان ايران تفعل كل ما في استطاعتها - ولست متأكداً بانها سوف تنجح في هذا المسعى - للحصول على السلاح النووي. وبما اننا ننظر اليهم على انهم متعصبون، فإننا نخشى ان يقوموا بالضغط على الزناد. ولكن إذا قمنا بتحليل متزن، ندرك انهم لا يختلفون عن الآخرين. ومن الواضح انهم لن يسرعوا في الضغط على الزناد، لان هذا الأمر سيؤدي إلى نهايتهم. كذلك فان القيادة الإيرانية «المرعبة» تدرك ان استمرار وجودها في السلطة مشروط بتقديم الخبز الى الشعب الإيراني، وليس بالحصول على قنبلة نووية.

«وفي نهاية المطاف، وكما يبدو غريباً، ان الموضوع الاساسي الذي يواجهه حكام طهران هو مصلحة الدولة. أما الباحثون الدوغمائيون عندنا، فيبدو لهم ان كل شيء يفعله رفسنجاني، خلافاً للنهج المتصلب، هو بمثابة انحراف عن الخط المرسوم.

■ سفير إسرائيل السابق في طهران اوري لوبراني يدعي انه يجب استغلال الوضع الاقتصادي الصعب في ايران والدفع باتجاه اسقاط السلطة هناك. وبالذهنية نفسها تعمل إذاعة إسرائيل باللغة الفارسية حيث تكثر من إذاعة اخبار حول مصاعب الحياة في إيران.

«منذ العام ١٩٥٣، عندما اسقطت الولايات المتحدة الاميركية - ولا

استغرب ما اذا قد تم ذلك بمساعدة «الموساد» ـ حكومة محمد مصدق، واعادت الشاه إلى السلطة، لم يستطع أي حاكم إيراني التخلص من الطابع الغربي الواضح ومن الارتباط به، وبهذا وضع بصورة عملية نهاية لمصيره. ان التدخل الإسرائيلي الكبير جداً في إيران، بما في ذلك إضافة جهاز «السافاك» (جهاز الأمن السري) يوضح جزءاً من العداء الكبير الذي تكنه السلطة الخمينية لإسرائيل.

«لا يوجد بديل عن السلطة الحالية في إيران، كما انه لا توجد خيارات جدية. ان رجال حركة «مجاهدي خلق» مكروهين جداً في أعين ابناء الشعب الإيراني، وهذه الكراهية نابعة من تأييد هذه الحركة للعراق في خلال الحرب العراقية ـ الإيرانية. ولكن إذا اشتدت الضائقة الاقتصادية في إيران بما فيه الكفاية، فإن السلطة الحالية في إيران ستسقط بطبيعة الحال. لذا اقول ان من الأفضل للوبراني ولمن يؤيدون فكرته، ان يدققوا، ولو قليلاً، ماذا حدث لدول قامت بالتدخل في ظل هذا الواقع؟ ماذا ينبغي عمله؟ هل ينبغي تقوية صوت إسرائيل باللغة الفارسية؟ وفي هذا السياق استطيع ان اتخيل ما يقترحه لوبراني ومؤيدو نهجه: يعتقد هؤلاء ان الجماهير الإيرانية تجلس كل يوم في ساعات ما بعد الظهر بالقرب من المذياع لتتلقف بشغف ما يقوله مدير صوت اسرائيل بالفارسية منشه أمير الذي يدعوهم للخروج ضد السلطة الإيرانية».

■ على خلفية اقوالك، كيف يمكن تفسير ظواهر البهجة والسرور التي عمت طهران عقب العمليات الاخيرة التي وقعت في إسرائيل؟

«هذه الردود لم تأت من فراغ، وينبغي فهمها في اطارها العام. اسرائيل من وجهة نظر الايرانيين دولة محتلة، وتتصل وجهة النظر

هذه بتجربة تاريخية طويلة تعود الى ما يعتقده الايرانيون انه استغلال متجدد من قبل الغرب للمسلمين بشكل عام، ولايران بشكل خاص، منذ ايام الصليبيين. وعندنا ايضاً، يُنظر إلى الأجانب على اختلاف جنسياتهم، على انهم مُشبعين باللاسامية. وبما ان الايرانيين يرون ان كل عدو للاسلام يذكرهم بالخليفة السني يزيد بن معاوية المكروه، فلدينا أيضاً توجد رؤية تاريخية تقول ان هناك محاولات مستمرة من جانب الأجانب للقضاء علينا؛ يُنظر عندنا دائماً إلى الأجانب على انهم سيئون، إلى حد ان رئيس حكومة إسرائيل الاسبق مناحيم بيغن، شبه المكان الذي اختبأ فيه عرفات في بيروت بمخبأ هتلر في برلين».

■ هل ثورة العام ١٩٧٩، هي الثورة اليوم نفسها؟ هل رفسنجاني مكمل لطريق الخميني؟

«من وجهة نظر الايرانيين الثورة مستمرة، كما انه ينبغي تصديرها إلى الخارج. ولكن مع مرور الوقت، نشاهد عملية توليف بين القديم والجديد. الازمات التي تمر بها الثورات ليست نقاط انكسار شاملة في التاريخ؛ الحكومات تقوم وتسقط، ولكن في نهاية المطاف الثقافة السياسية او الانماط الاجتماعية للنظام القديم تخترق النظام الجديد. بعد الثورة الفرنسية كان هناك من ارادوا الغاء التقويم المسيحي والبدء بتقويم جديد، لكن هذا الأمر لم يتم.

«يوجد في إيران تعايش في بعض الأحيان يجري بهدوء، وفي احيان اخرى في اجواء متوترة، بين قوى ما قبل الثورة وبين قوى الثورة. وعلى سبيل المثال، مسألة القومية الإيرانية: لقد حاولت السلطة الإيرانية في بداية عهدها ابعاد هذه المسألة عن ساحة الصراع، وان تطرح مكانها مسألة الإسلام الشمولي. لكن التقاليد

حالت دون رغبة القيمين على الثورة. والدليل على ذلك ان الحرب العراقية ـ الإيرانية تحركت في نهاية المطاف، على خلفية مشاعر قومية وطنية لا تقل عن مشاعر الجهاد. ان كل صراعات السلطة الإسلامية في الخليج الفارسي هي استمرار واضح للخط الذي رسمه الشاه. وفي المقابل من الخطأ الاعتقاد ان السلطة الايرانية ألغت الفائدة على الاموال المودعة لانها تتعارض مع القانون الإسلامي، وقد تمت العودة اليها لان الثورة افلست، وقد ادركوا انه في هذا العصر الحضاري لا يمكن قيام نظام اقتصادي من غير فوائد. هذا بالطبع رد مبسط».

■ من بالتحديد يدير ايران، علماء الدين او التكنوقراطيون الذين بقوا من فترة السلطة السابقة؟

«التكنوقراطيون. وفي المقابل يحاول رفسنجاني منذ سنوات خلت، الاجتثاث من الجذور واخراج الشوكة من التيارات الراديكالية عبر تحويل المؤسسة السياسية إلى مؤسسة شمولية أكثر. تمر إيران حالياً في فترة إعادة بناء اجتماعية واقتصادية، وعبر عملية البناء هذه تحاول السلطة تحييد المتطرفين عن مواقع القوى الأساسية».

■ انت تعلن انك لا تهتم بالتفاصيل الصغيرة للاحداث في ايران، ألا يضعف هذا من تحليلك ومن موقفك؟

«لا. تحليلي وموقفي لا يتغيران بما يفعله اي شخص، وبمن هو القائل، وبما قاله اليوم خامنئي، وما هو اسم هذا الموظف او ذاك. هذا الأمر اتركه للمحللين وللجهات الامنية. اكاديمياً، لا علاقة للعمل الاكاديمي بالاحداث الجارية الآنيّة. هناك اشخاص لديهم آخر المستجدات يأتون ويقولون، كما حدث في خلال السنوات الـ ١٧

الاخيرة، السلطة في ايران تنهار تدريجياً. الحقيقة هي ان في نهاية المطاف ستسقط هذه السلطة، وعندها يدعون انهم تنبؤوا بذلك. ان الثورة الإسلامية برمتها وحقيقة عدم تنبؤهم بها هو برهان قاطع على حماقتهم. وعلى المستوى نفسه صدم العديد من المحللين بعد غزو صدام للكويت».

■ تحديداً، ان قدرة تمعن الباحثين الاسرائيليين محدودة جداً، عندما يكون الأمر متعلق بإيران، مقارنة مع تبحرهم في اوضاع الدول العربية المجاورة؟

«انت على حق، انني أحسد زملائي الذين يسافرون إلى مصر ويعودون وفي جعبتهم صناديق من المعلومات».

■ من أين لك هذه الثقة بان تحليلاتك اقرب الى الحقيقة من تحليلات اولئك الباحثين الإسرائيليين الذين تطلق عليهم صفة «المحافظين»؟

«لا أحد يستطيع تأكيد صدق اقوالي. لكنني ادعي ان رؤيتي للأمور واقعية أكثر وغير مقيدة بقيود يفرضها الادراك الاسرائيلي العام علينا. ايران تعتبر دولة عدوة لاسرائيل بصورة لا تقبل التأويل، لذا ينبغي علينا اخذ الحيطة والحذر دائماً. ولكن من ناحية اخرى ينبغي ان ندرك ان ايران تشعر بانها مهددة ليس باقل مما تشكل تهديداً. ان جزءاً من تصرفاتهم ليست له علاقة بالعدوانية، وانما يشكل وسيلة ردع بسيطة. ينبغي علينا هضم التهديد الايراني بصورة واقعية، وان ندرك انهم في نهاية المطاف يريدون تلبية حاجياتهم الملحة، وعدم تدمير انفسهم في حرب».

(ملحق هآرتس الاسبوعي، ١٥/٣/١٩٩٦)

بعد حديث مع تلميذي السابق
رد على مقالة «الشيطان ليس فظيعاً»

بقلم: البروفسور دافيد منشري

اتهم د. حاجي رام في مقابلة مع ملحق هآرتس الأسبوعي في ١٩٩٦/٣/١٥، نظراءه الاكاديميين بانتهاج مفهوم أمني مشوه إزاء ما يجري في إيران. ويدعي البروفسور دافيد منشري، استاذ رام، ان د. رام اثبت انه غير مؤهل بصورة عامة لمعالجة هذا الموضوع.

* * *

تضمنت المقابلة مع د. حاجي رام (ملحق هآرتس الأسبوعي، ١٩٩٦/٣/١٥)، اساءات لا مثيل لها للسلك الأكاديمي العامل في مجال أبحاث الشرق الأوسط وأبحاث الأصولية الإسلامية، وفي الأساس في الأبحاث حول إيران الجديدة. لم يتعرض د. رام في خلال المقابلة لي مباشرة، لكن أقواله فسرت من قبل الصحافي رونن برغمان الذي أجرى المقابلة على انها موجهة في الأساس نحوي. يُدرّس اليوم د. رام في جامعة بئر السبع، وفي السابق كان تلميذي في جامعة تل ابيب. ومن الطبيعي ان يفرش الطلاب اجنحتهم، ويطيرون من العش ويعتمدون على أنفسهم، ولكن في الحالة التي نحن

بصـددها يخيل لي ان خشخـشـة الاجنحـة لا تشـيـر إلى مـسـتـوى التحليق.

لا اريد فـي هذا السـيـاق الكشف عن الاخطاء في المنهـجـيـة وفي التشخيص وفـي الوقـائع التي وردت فـي المقـابلة مع د. رام الذي قـال في سياق ما قاله انه «كمؤرخ حقيقي» لا تعنيه التفاصيل والوقائع. ان هذا الاقرار يثبت مسبقاً انه غير مؤهل للعمل واصـدار الاحكام في القضـايا التي بحثها. كمـا لا انوي الاشارة إلى النغمة التي وردت في أقـوالـه أو إلى الـصـيـاغـة الفظة (على الرغم من انهـا وجـهـت ضـد الآخـرين). بالنسـبـة لما أردت قـوله في القـضـايا ذات العـلاقـة بإيران عـبّرت عنه في سلسلة طويلة من الكتب والمقـالات التي نشـرت في إسـرائيل وفي الخـارج. وكـان آخـرها كـتـاب.. «إيران بين الإسـلام والغرب» الذي صدر هذا الأسبوع عن «كتب الجامعة المنشورة عبر الإذاعة والتلفزيون». ويلخص هذا الكتاب أسلوبي في التـعـاطي مع التغييرات التي حدثت في ايران في خلال المائة سنة الأخيرة، ويشمل الكتاب الكثير من الأجوبة على الدهشة التي نتجت من المقابلة مع د. رام.

في هذا المقـال أود فقط طرح بعض النقـاط ذات العـلاقـة بالتـجـربة الإيرانية في نهاية سبعة عشر عاماً من عمر الثورة الإيرانية.

وبنظرة لاستعادة الماضي من منطلق الحاضر، يتضح ان مـفـهوم السلطة كان اسـهل نسبياً مقابل الهدف الأساسي: تجسيد الإسلام كوسيلة لحل الضائقة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت منذ البداية الدافع الأساسي للثورة. ولكن بعد سبعة عشر عـامـاً لا

زالت السلطة الثورية غارقة في الضائقة، والآمال التي تطلعت اليها خابت بنسبة كبيرة.

من الناحية الايديولوجية، كان الانجاز الأكبر دمج الدين والدولة معاً وتركيز كامل الصلاحيات في أيدي رجل دين كبير. وفي هذا المجال بالتحديد منيت الثورة بفشل ذريع. واتضح بسرعة ان فكرة «سلطة رجل الدين» فُصلّت وفقاً لمقاس الخميني. لم يؤيد هذه الفكرة أي رجل من رجال الدين الكبار، ولم يكن لأي شخص من تلاميذه المكانة الشرعية لوراثته. حقاً حتى يومنا هذا لا زال رجال الدين هم المسيطرون في إيران، ولكن الفرق شاسع في مكان اللاهوتيين (رجال الدين الذين تنبع مكانتهم من الدراسات الدينية). يسيطر اليوم في إيران اشخاص مثل خامنئي أو رفسنجاني الذين هم رجال دين سياسيون» (تنبع قوتهم من مكانتهم في السلطة وليس من دراساتهم الدينية). وهذا الأمر يشكل افلاساً ايديولوجياً.

من الناحية الاقتصادية تزايدت في الآونة الأخيرة مؤشرات الاحباط وخيبة الأمل، بسبب المصاعب وفضائح الفساد والرشوة التي انتشرت بين أوساط السلطة. ومن وجهة نظر الطبقات المضطهدة ليس ان الثورة لم تؤد إلى تحسين اوضاعهم فحسب، بل يلاحظ تدهور في أوضاعهم الحياتية. هذا ما يعترف به ايضاً اليوم بعض الثوريين. وقد اعربت صحيفة ايرانية عن دهشتها من الضائقة الشعبية والفوارق الاجتماعية، إذا كان هناك مجال للنظر الى السلطة في ايران على انها سلطة اسلامية. ويبدو ان السلطة نفسها - التي لا يعير د. رام اي اهتمام لافكارها - اقل تفاؤلاً بالنسبة [illegible] ترميم البنية الاقتصادية في ايران من بعض الخبراء في [illegible] وفي العالم.

لاسباب عدة بينها عدم سيطرة التكنوقراطيين في ايران، كما اشار د. رام في حديثه، وانما سياسيو رجال دين».

لا يوجد اليوم في ايران زعيم له الصلاحيات الدينية والقوة السياسية والشخصية الكريزماتية التي كانت للخميني. الصراع على مراكز القوى يجري على مستويات عدة، صراع لوراثة صلاحيات الخميني كـ «زعيم»؛ وصراع ايديولوجي - سياسي بين البراغماتيين الاصلاحيين والراديكاليين وتيارات متفرعة عن كل واحدة من هذه المجموعات؛ وصراع بين رفسنجاني (الرئيس) وخامنئي (القائد). وبالفعل لاتوجد اليوم قيادة قادرة على اتخاذ قرارات جريئة. وفي مثل هذه الاجواء من السهل ايجاد توافق حول خط راديكالي اكثر من التوافق على خط معتدل. والاصطفاف مع الجامع المشترك المتطرف هو نهج مفهوم في طبيعته ولا يحتاج إلى تفسير، في مقابل تبني اساليب اكثر اعتدالاً تستلزم تبريرات، ولذا فهي خطرة. هذه الحقيقة بامكانها تفسير استمرار الاتجاه الراديكالي في قضايا مختلفة، مثل الموقف من اسرائيل.

من المحتمل ان رفسنجاني كان يرغب بالفعل «بتقليم اظافر التيارات الراديكالية»، لكن السؤال لا يتوقف عند ماذا كان يريد، وانما بماذا نجح خلال السنوات السبع التي احتل فيها موقع الرئاسة. لقد انتخب رفسنجاني (١٩٨٩) في ظروف مريحة جداً لتبني اساليب جديدة: نهاية حرب السنوات الثماني مع العراق وبعد وفاة الخميني. هذه الفترة كانت المناسبة جداً لاحداث تغيير، لكن رفسنجاني فشل في استغلالها. واليوم تعترف ايضاً، شخصيات رفيعة المستوى في ايران ان الغرب ليس هو المسؤول عن تدهور الاوضاع الداخلية في

ايران.. انما وبنسبة كبيرة، هي السلطة الاسلامية نفسها. وتعبّر صحيفة ايرانية عن دهشتها وتقول «كيف حصل هذا». وتضيف أن قادة الدولة يتباهون بان الثورة نجحت في ضمان وجود إيران دولة مستقلة غير تابعة لاحد، ولكن في كل مرة تطرح مسألة المشاكل الاقتصادية، يدعي قادة الدولة ان الاجانب هم المسؤولون؟ وما العجب في ذلك اذا كان بعض الباحثين في الغرب يفضلون في الاساس اتهام الاجانب.

من اجل الغوص في البحث عن الحقيقة يجب التعمق في التفاصيل والتمحور حول الوقائع. في مركز «دايان» للدراسات الاستراتيجية نحصل على سبع صحف ايرانية يومية، ودوريات ومنشورات موجهة، تكشف عن واقع كئيب واجواء مكدرة (مجموعات الصحف المخزنة في المركز تشكل مكاناً هاماً للزيارة من قبل العديد من الباحثين في العالم، وبالتأكيد هذا المكان مفتوح امام الباحثين الاسرائيليين المهتمين بهذا الموضوع). الدراسة المعمقة لهذه المصادر وغيرها حيوية جداً لبلورة استنتاجات في القضايا الاسلامية.

وادرك باحثون اسرائيليون، وانا واحد منهم، التغييرات التي حدثت في الاسلام، وادركنا الفوارق في اساليب الشخصيات والتيارات التي في داخله. لقد بحثنا بتوسع ايضاً، في الجذور الاجتماعية والاقتصادية للثورة الاسلامية، وقد ظهرت هذه الابحاث في سلسلة طويلة من المقالات والكتب التي نشرتها منذ قيام الثورة؛ هذه القضايا التي انقضّ عليها الآن د. رام وكأنها غنيمة كبيرة، بحثت بحثاً مستفيضاً قبل سنوات عدة.

السؤال ليس قطعاً هل هناك تغيرات في الإسلام، وانما ما هي

مصادر هذه التغيرات؟ ما هو طابعها وما هو تأثيرها؟ الموضوع المركزي اليوم في حوار المثقفين الايرانيين هو ضرورة التمييز بين الدين والايديولوجيا. والادعاء الاساسي هو بما ان كل سلطة مفسدة، وبما ان رجال الدين لا يستطيعون التجاوب مع التوقعات، ومن خلال كونهم غير معتادين على السلطة (كما اشار د. رام بصدق) من الافضل ان يتركوا السلطة للسياسيين ويكتفوا بمناصب التوجيه والتدريب والنقد.

ويوجد في صلب هذا النهج الافتراض القائل انه ما ان يتحول الدين الى ايديولوجية لسلطة في الحكم، يفقد رسالته وتلتصق به شوائب تتصف بها اي سلطة كانت. كما ان المستشرقين في الغرب لاحظوا هم ايضاً هذا التغيير الذي حدث في الدور السياسي الذي يقوم به الاسلام في خلال العشرين سنة الاخيرة، كأداة لمعارضة الغرب وللسلطة في الدول الاسلامية المختلفة. لا يدور النقاش حول وجود او عدم وجود تغيير، بل يدور حول ماهية هذا التغيير.

اما الفوارق في نهج المراقبين، فانها تتمحور حول ارضية الاختلافات في المواقف التي يعتقد الخبراء بضرورة اتخاذها ازاء ايران. ويبدو ان احدى المدارس تعتقد ان لا ضير في الشوائب الناتجة من السياسة الايرانية، وان الغرب هو دائماً المتهم، وانه ينبغي على الغرب ان يدرك وان يتحلى بضبط النفس وامتصاص الضربات بكل حب. لا توجد في هذه الامور حلول جزئية. صحيح أنه ينبغي علينا دراسة الآخر واحترام مبادئه وتفهم رغباته، لكن المسافة طويلة جداً بين هذه الأمور وبين دفن الرأس في الرمال.

نعتقد ان إيران لا زالت مستمرة في تشكيل تحدٍ في بعض

المجالات، كتأييد الارهاب احادياً وايديولوجياً - الذي يتم التعبير عنه في صرخات الفرح والابتهاج بعد كل عملية تخريبية، وتشكيل خطر جدي على الانظمة العربية المعتدلة وعلى مسار السلام (علاقاتها مع الحركات الاسلامية الراديكالية)، ومسعاها الحثيث لامتلاك اسلحة الدمار الشامل. ومنذ السنتين الماضيتين اقوم بدراسة هذه القضايا في معهد دراسات السلام وفي اطار مشروع الدراسات الاسلامية في جامعة تل ابيب. والاستنتاجات الموقتة ومن غير مبالغة، لا تسر البال.

يوجد في هذا العالم باحثون ينظرون دائماً الى النهج الايراني بتفهم، لكنهم لا يستخدمون المبدأ نفسه في تفهم الجانب الآخر - اي اسرائيل. ففي صلب عقيدة الخميني يقف عداء عميق لاسرائيل ومقاربة لاسامية فظة، تدمج بين الحوافز الاسلامية وبين مقاربات منبثقة من اعماق اللاسامية الاوروبية. مع هذا، وعلى الرغم من الحساسية العالية لدى اسرائيل تجاه حياة ابنائها، فقد ابقت دبلوماسييها في ايران بعد عودة الخميني منتصراً في العام ١٩٧٩: وهي اشارة واضحة على رغبتها باستمرار العلاقات، على الرغم من صعود السلطة الاسلامية الى سدة الحكم.

هل يوجد شك لدى اي كان من ان ايران تقدم المساعدة لحزب الله ولحركة الجهاد الاسلامي، وحتى لحركة حماس؟ هل يعتقد احد ان يقوم رئيس حكومة اسرائيل وقادة بارزون في العالم بتوجيه اصبع الاتهام الى ايران، دون ان تكون بايديهم اثباتات قاطعة؟ هل المشكلة هي حقاً منحصرة بنا فقط، «لاعتبارنا ايران عدواً شيطانياً» وان القادة الايرانيين ابرياء؟ وعلى سبيل المثال هناك نموذج جاء صدفة ذكرته

صحيفة «هآرتس» (بتاريخ ١٦/٣/١٩٩٦)؛ اصدر المدعي العام الفيدرالي في المانيا أمر اعتقال بحق وزير الاستخبارات الايرانية؛ هل ارسلت إسرائيل جنوداً للمساعدة بقتل ايرانيين داخل حدودها؟ مقابل هذا، فان ايران تؤيد بصورة واضحة ومعلنة، الحرب ضد اسرائيل على الحدود الشمالية (اعترف بهذا الأمر هذا الأسبوع، أمين عام حزب الله). ورفسنجاني الذي رأى في اغتيال رئيس الحكومة الاسرائيلية السابق اسحق رابين «انتقاماً الهياً»، حث الفلسطينيين على عدم الاكتفاء بقتل الاسرائيليين، وإنما العمل على قتل الأميركيين والأوروبيين ايضاً. إذا كان هذا ما يقوله «البراغماتي»، فماذا إذاً عما يقوله المتطرفون؟

د. رام يصدر حكماً مبرماً، خلافاً لرأي خبراء الذرة ويقول: «لست متأكداً ان باستطاعة ايران التوصل الى انتاج السلاح النووي» (لماذا استطاع العراق، وايران لا تستطيع؟ من اين له هذه الثقة، ومن اين له هذه الخبرة في الشؤون النووية؟). ويضيف د. رام، حتى لو امتلكت ايران سلاحاً نووياً، فانه «من الواضح انها لن تسرع في الضغط على الزناد». لقد قرأنا في صحيفة «هآرتس» (١٧/٣/١٩٩٦) مقابلة لخبير اميركي رفيع المستوى (وهو بالتأكيد يفهم في الشؤون النووية اكثر من المؤرخ)، يقول فيه ان بلاده قلقة تجاه التقارير حول برنامج ايران النووي. ويضيف: «لا نريد ان يكون التفجير القادم الذي سينفجر في مركز تجاري في نيويورك، انفجاراً نووياً».

لا اريد بهذا الكلام خلق الذعر والهلع بين اوساط الجمهور، فهذا الأمر ليس في متناول اليد، لكن ينبغي عدم تجاهله. واقول ايضاً انه حتى ولو استطاعوا انتاج قنبلة نووية، فانهم لن «يسرعوا»

الضغط على الزناد، ولكن ما اردته هو عدم ابقاء خيار امامهم لاتخاذ مثل هذا القرار. ومن الأهمية بمكان ان مجرد الحصول على القدرة النووية يحتمل ان يكون له ابعاد خطرة (السيطرة على اسعار النفط على سبيل المثال).

المفارقات التاريخية تكون دائماً مترابطة، لكنها تقريباً لا تكون دائماً كاملة. المساهمة الاساسية التي قدمها د. رام كانت في اطار المفارقة بين الصهيونية والخمينية. لا ارى مانعاً من القيام بمثل هذه المناورات الثقافية، لكن يجب التمييز بين الهامشي والجوهري، وبين الاساس والطفيلي. بالأمكان طبعاً، القيام بمقارنات بين اشياء عدة؛ بمكن المقارنة بين البعوضة والطائرة المروحية، او بين السمكة الغواصة، ولكن هل هذه الاشياء متشابهة من حيث الجوهر؟ التشابه ين الخمينية والصهيونية تشابه هامشي، مقارنة بالمسافة الفاصلة بين لضمون الايديولوجي لكل من الحركتين. يكفي ان نقرأ ما كتبه رتسل وما كتبه الخميني للتعرف على الفوارق. هل تطلعت الحركة صهيونية الى اقامة دولة الشريعة؟ هل طالبت «بتصدير» وجهة لرها؟

ولكن الأمر الذي اغاظني من كل المقابلة مع د. رام، كانت المقارنة ن يوم الحداد الشيعي (عاشوراء) وبين يوم ذكرى الكارثة والبطولة. ، يمكن التفكير بمقارنة صراع بين تيارين على قيادة الاسلام، وبين لة شيطانية لابادة شعب؟ هل حقاً كما يدعي د. رام، ان الاحتفال كرى الكارثة والبطولة ينبع من الشعور بالذنب لدى سكان اسرائيل؟

وفي الختام يبقى السؤال «هل وصلت الثورة الايرانية الى نهاية

طريقها السياسي؟ هذه المسألة غير واضحة. حقاً لقد فشلت الثورة في تقديم الحلول للمشاكل التي كانت السبب الرئيسي لقيامها في ايران، لكن النموذج الذي قدمته لا زال قائماً في مخيلة حركات اصولية مختلفة. حقاً لم تستطع الثورة الايرانية حل مشاكلها الداخلية، ولكن مع كل هذا - وعلى الرغم من البراغماتية التي تنتهجها في قضايا متعددة - فان حماسها المعادي لاسرائيل لا زال متقداً.

(ملحق هآرتس الاسبوعي، ١٩٩٦/٣/٢٢)

المعارضة الايرانية

بقلم : تسفي هرئيل

رئيسة الظل

مريم رجوي زعيمة منظمة المعارضة الايرانية القوية والأكثر تنظيماً، تتحدث عن آمالها تجاه ايران التي تتبع نهج اقتصاد السوق وعلاقات حسنة مع دول العالم كافة، وعن قيام نهضة ثقافية لا تستمد مصادرها من الدين بالتحديد.

* * *

تقوم يومياً مجموعة من الطلاب الايرانيين بجمع المعلومات عن الاوضاع في ايران من مكاتبهم المنتشرة في واشنطن ولندن وباريس، وباجراء مقابلات مع اللاجئين والمهاجرين الايرانيين، والقيام باتصالات هاتفية بصورة متواصلة مع المدن الايرانية ومع مئات المصادر فيها. ويضع هؤلاء المعطيات والمعلومات التي يحصلون عليها في اجهزة الكمبيوتر، ثم يقومون اسبوعياً باصدار نشرة يرسلونها الى آلاف العناوين في مكاتب السلطات المختلفة في ارجاء العالم كافة، وإلى دور الصحف وإلى جهات معنية في ايران تقوم هي بدورها بتوزيعها على المقربين.

وفي مكان آخر من العالم، في العراق، يتدرب مئات الجنود

الايرانيين على استخدام كل انواع الاسلحة، بما في ذلك الدبابات الروسية، والتدرب على اطلاق النار في حقول الرماية التابعة للجيش العراقي، كما يقومون برسم خرائط حقول الالغام ويدرسون في دورات خاصة كيفية ادارة حرب كلاسيكية وحرب عصابات. ويبلغ تعداد هذا الجيش الذي يطلق على نفسه اسم «جيش التحرير الوطني»، وفقاً للتقديرات، عشرة الآف جندي. ويركز هذا الجيش هدفه الاساسي على امكانية اسقاط النظام الايراني الحالي في يوم من الايام، واستبداله بنظام «حر وديموقراطي يستند الى مبدأ المساواة دون التمييز بين العرق او الجنس او الدين».

تتزعم هذا الجيش والحركة كلها بصورة عملية، مريم رجوي، امرأة مثقفة تبلغ من العمر ٤٣ سنة، تُصر على الدمج بين الزي الحضاري الغربي وبين بعض المظاهر الدينية الاسلامية، مثل غطاء الرأس والملابس الطويلة؛ تحمل اجازة من كلية الهندسة فرع الارصاد الجوية في جامعة طهران، وتكرس كل حياتها «لانتصار الثورة القادمة».

بدأت مريم رجوي ومسعود رجوي - زوجها - نشاطهما في خلال فترة حكم الشاه. فقامت مريم بتنظيم مجموعات من طالبات جامعة طهران وارسلتهم للاتصال بمجموعات طلابية اخرى في كل جامعات ايران، بهدف التظاهر ضد سلطة الشاه المستبدة وضد قوات الامن التابعة لها - «السافاك». لقد نجحت مريم بالفعل بالهرب من ايدي رجال السافاك. والحركة الطلابية التي عملت رجوي على تجنيدها اصبحت مع مرور الوقت العمود الفقري للثورة التي اعادت الخميني من باريس إلى طهران. ولكن بعد مرور سنة ونصف اضطرت مريم رجوي الى الهرب من وطنها والاقامة في باريس. والحركة الطلابية

التي أسستها فعلت مثلها واحتل مكانها على الساحة السياسية «حراس الثورة» بقيادة آيات الله المتعصبين. «السلطة الارهابية التي اقامها ابطال الثورة الخمينية في بداية طريقها لم تشمئز من معاناة الاطفال واغتصاب النساء وقتل مجموعات المعارضين. لقد سجل ٣٦٠٠ حادث انتحار في ايران في خلال السنتين الاوليين من عمر الثورة، من بينهم ٢٥٠٠: احدى النسوة اللواتي قتلن في هذه الموجة كانت الأخت الثانية لمريم رجوي.

في الآونة الأخيرة التقى سياح في اوروبا وفي الولايات المتحدة الاميركية بنساء ايرانيات حملن في ايديهن يافطات وصوراً تتحدث عن فظائع الثورة، مطالبين بالتبرعات والتوقيع على عرائض احتجاجية. والسائح الذي ترك عنوانه كاملاً حصل بعد فترة وجيزة على معلومات مفصلة حول حركة المعارضة. وقد اهتم متطوعون في اوروبا بتقديم المساعدات المالية لنساء الحركة، لكن حصة الاسد من ميزانية الحركة تأتي من المهاجرين الايرانيين، وبشكل خاص من قبل شريحة اجتماعية من اصحاب المهن الحرة، يبلغ تعدادها حوالي نصف مليون كانوا قد هربوا من ايران واقاموا مشاريع اقتصادية لهم في كافة ارجاء العالم.

في تلك الفترة ادارت الادارة الاميركية لهم ظهرها. وقد اعتاد ممثلو هذه الادارة في تصريحاتهم امام الكونغرس التمييز بين المجاهدين الجيدين - المحاربين من اجل الحرية في افغانستان ضد الاحتلال السوفياتي - وبين المجاهدين السيئين «مجاهدي خلق» - حركة المعارضة الايرانية بقيادة رجوي التي كانت ذات ميول يسارية وكانت تعتبر ذراع الاتحاد السوفياتي في ايران. المجاهدون الجيدون الذين

يقومون اليوم بتدريب كل ارهابي مبتدأ، حصلوا في حينه على كل المساعدة الاميركية الممكنة، بما في ذلك صواريخ «ستينغر» الموجودة اليوم في ايدي بعض المنظمات الارهابية في العالم. اما بالنسبة لحركة «مجاهدي خلق»، حركة مسعود رجوي زوج مريم رجوي، فقد منع موظفو الادارة الاميركية حتى من اللقاء بهم، لأن الشيوعية في فترة حكم ريغان كانت خطراً اكبر من الارهاب. أما في الوقت الحالي فان الأمور تغيرت، فروسيا تقدم المساعدة لايران، لكن حركة رجوي بقيت يتيمة.

في العام ١٩٨٥، انتخبت مريم رجوي زعيمة لحركة المعارضة الى جانب زوجها مسعود رجوي. وبعد سنتين اصبحت نائب قائد جيش المجاهدين. وفي الوقت نفسه بدأت ببناء علاقات الحركة الخارجية. وفي هذا الاطار التقت برؤساء دول اوروبية ورؤساء بعض الدول العربية، بهدف ايجاد بديل من فرنسا التي بدأت بنسج علاقات جديدة مع السلطة الايرانية وتقييد خطوات حركة مجاهدي خلق، وفي هذه الفترة طرد مسعود رجوي الى العراق بعد ان اعلن رئيس الحكومة الفرنسية في حينه، جاك شيراك انه «لا يعقل ان تقوم فرنسا بطرد لاجئين سياسيين»، لكن السلطات الفرنسية سمحت لمريم رجوي بالاستمرار بالعمل من اراضيها. وينبع اساس نجاحها في حصولها على تأييد ودعم صدام حسين؛ صدام عدو ايران اللدود، موافق على منح جيش رجوي مساحة من الارض للتواجد عليها داخل الاراضي العراقية، وتسليحه بالعتاد الحربي اللازم، ولكن ايضاً استخدامه وفقاً لاحتياجات صدام. هكذا، على سبيل المثال، ارسلت كتائب رجوي للعمل ضد اهداف ايرانية في المنطقة المجردة من السلاح في

كردستان الايرانية، وخرجت خلايا قتل وتخريب الى ايران بهدف ضرب اهداف محددة مؤلمة. وفي بعض الاحيان انهمكت هذه الكتائب في مهمات بوليسية في مدن العراق.

حالياً يحتمل ان تفقد المنظمة (منظمة مجاهدي خلق) مركزها في العراق، عقب محاولات جس النبض للتقارب بين ايران والعراق، في إطار الوساطة التركية بينهما، وعقب المؤشرات في موضوع التقارب العراقي - السوري، حول «محادثات» بين صدام حسين ورجوي، والتي اعلن فيها انه سوف يستمر بدعم نشاطات المنظمة، لكنه سوف يبارك للمنظمة اذا قررت ايجاد قاعدة جديدة لها خارج اراضي العراق. وفي الشهر الماضي اجتمعت رجوي بياسر عرفات الذي اقترح عليها فتح فرع للمنظمة في غزة. وقد وافقت رجوي على اقتراحه بحماس ووعدت بانها سوف تبدأ بترتيبات تمهيداً لفتح الفرع الجديد.

في العام ١٩٨٩، عينت رجوي في منصب سكرتير عام الحركة. وكتبت «ميثاق حرية» تضمن ١٦ بنداً اساسياً لها علاقة بالمبادىء التي سترتكز عليها السلطة في ايران بعد ابعاد آيات الله عن سدة الحكم. وتحتوي هذه البنود على حرية المرأة في ارتداء الزي الذي تريده، والغاء قانون تعدد الزوجات وزواج المتعة المتبع اليوم في ايران. وتتحدث مريم رجوي عن ايران التي تقيم علاقات طيبة مع كل دول العالم، وعن اقتصاد السوق والمبادرة الحرة وعن نهضة ثقافية لا تستمد مضمونها فقط من المصادر الدينية بالتحديد. وقد بدأت رجوي تستلم دعوات لحضور ندوات دولية تناقش مكانة المرأة وحقوق الانسان. واخذت رجوي تهاجم روسيا والصين بسبب بيعهما السلاح والافران النووية لايران وتطلب من الولايات المتحدة الاميركية الاصرار

بشدة على سياسة العقوبات ضد ايران. وقالت في مقابلة صحافية قبل اسبوع: «ليس هناك ضرورة لقيام الولايات المتحدة بتدخل عسكري في ايران، يكفي الاستمرار بسياسة العقوبات الاقتصادية على ايران، والشعب نفسه يستطيع اسقاط النظام». وتخشى رجوي العودة الى سياسة التدخل الاميركي التي اسقطت سلطة محمد مصدق ووضعت الشاه مكانه. ولا ترغب رجوي بالظهور كمن يخضع لسلطة أو تأثير اميركا، وبهذا تخلق من الآن اعداء لها داخل ايران.

وفي خلال السنوات الاربع الاخيرة استطاعت رجوي تحويل حركة «مجاهدي خلق» الى منظمة المعارضة الايرانية الاقوى والاكثر تنظيماً في ايران. والخطوة الطبيعية القادمة هي اقامة برلمان وحكومة في المنفى. وفي العام ١٩٩٣ انتخبت رجوي لمنصب الرئيس المنتظر للجمهورية الايرانية الجديدة. وهي مخلصة في الطريق الذي تسير عليه، وقد شكلت هيئة ادارية يترأسها ١٢ امرأة، واقامت برلماناً في المنفى مؤلفاً من ٢٥ لجنة تقوم بمعالجة كل مجال من مجالات الحياة، ابتداء من تطوير العلوم والمعلومات وانتهاء بلجنة حقوق المواطن ولجنة فرعية لحقوق المرأة. نصف رؤساء هذه اللجان من النساء. وهي الآن منهمكة في ادارة حملة لتجديد التفسيرات الدينية؛ هذه التفسيرات بحسب اقوالها، ستعطي من جديد كامل الحقوق للنساء، على غرار ما كان سائداً في خلال فترة النبي محمد.

لكن الديموقراطية التي تبشر بها لا تسري تماماً داخل حركتها. ويتهمها اعداؤها بانها على استعداد لاصدار اوامر القتل بحق معارضيها، ويقدمون الاثبات على ذلك: اعمال الاغتيال التي وقعت في

الآونة الأخيرة داخل ايران والتي بسببها تمت محاكمة نشطاء في المنظمة.

واعتبر الصحافيون الاجانب الذين حضروا هذه المحاكمات ان المعتقلين ظهروا وكأنهم فرضت عليهم افادتهم من جانب السلطات الايرانية وليس كمن نفذ بالفعل اعمال الاغتيال. ويدعي اعداؤها انها ليست على استعداد لسماع نقد ضدها، وان النساء العضوات في اللجنة الادارية قد عينتهم وفقاً لمدى انصياعهن لاوامرها. وادعاء آخر ضدها هو انها تحب تبذير الاموال الكثيرة على ملابسها وتنزل في فنادق فخمة غالية التكاليف. وقد كتب ضدها احد الصحافيين الايرانين قائلاً: «انها تقوم بتبذير اموال الثورة». وردت رجوي على هذا الادعاء قائلة: «هل ينبغي ان تكون كل ثورة فقيرة».

في الوقت الحالي تستمر رجوي في رفع مستوى أجهزة الاعلام التي تديرها من منزلها في باريس، حيث تعيش مع ابنتها، كذلك أمنّت لها موقعاً في شبكة «الانترنت» التي تحولت الى مصدر مهم للحصول على المعلومات حول الاوضاع في ايران، كما تقوم باصدار صحيفة، وتجمع الاموال دون ملل او كلل، وتحضر بصفة ضيفة شرف المؤتمرات الدولية.

(هآرتس، ١٩٩٦/٨/٢)

ايران وتركيا

ان اتفاق شراء الغاز الطبيعي الذي وقعته تركيا مع ايران، يثير القلق. فإيران كدولة مسؤولة عن النشاطات الارهابية، تدعم بصورة اساسية منظمة حزب الله وتقدم المساعدة إلى جهات معارضة في دول اسلامية كثيرة للعمل ضد سلطات هذه الدول.

لقد فرضت الولايات المتحدة الاميركية عقوبات اقتصادية وعسكرية على ايران، وقبل اسبوع فقط قامت الولايات المتحدة بتشديد هذه العقوبات بصورة ملحوظة؛ ان عقد اتفاق تجاري ضخم بين تركيا - عضو حلف شمال الاطلسي (الناتو) وتعتمد على المساعدة الاميركية - وايران هو بمثابة صفعة لسياسة مكافحة الارهاب الاميركية.

رئيس حكومة تركيا نجم الدين اربكان المتظاهر بالحكمة، يدعي ان الاتفاق التجاري لا يخرق العقوبات، حيث ان كل دولة ستبني الجزء الخاص بها من انبوب النفط ولا تستثمر في دولة اخرى. لكن الرئيس الايراني قد عرض الاتفاق لا بصفته انجازاً تجارياً فحسب، وانما كانتصار ايراني ضد العقوبات الاميركية، وعلى هذا النحو يجب النظر اليه. ان الدخل المتوقع الذي سيدخل الى خزينة سلطة آيات الله في ايران والذي سيبلغ حوالي مليار دولار سنوياً ولمدة ٢٣ سنة، لا يتماشى مع اي عقوبات اقتصادية.

ان رحلة اربكان الى طهران هي فقط جزء من رحلة شاملة إلى الدول الاسلامية التي يريد رئيس حكومة تركيا توطيد علاقاته معها.

بالنسبة لاسرائيل، وكذلك الحال بالنسبة للولايات المتحدة الاميركية، هناك سبب للقلق من هذه العلاقة المتوطدة، وبشكل خاص من السياسة الرامية إلى تقريب سوريا والعراق، اضافة الى ايران من تركيا. والى جانب هذا الامر من المستحسن أن نتذكر تصريحات اربكان المعادية لاسرائيل، ومن بين هذه التصريحات التنديد بتطلعاتها الامبريالية، على حد تعبيره، ورفضه حتى الآن استقبال رئيس الحكومة الاسرائيلية.

من ناحية اخرى، لا زالت تركيا تظهر ودها لاسرائيل، وعلى ما يبدو، من اجل تنفيذ صفقة تحسين طائرات الفانتوم التركية. كما ان التعاون العسكري والتدريبات المشتركة لم تمس، وكذلك ايضاً التعاون الاستخباراتي بين البلدين. حقاً ليس هناك مقاطعة تجارية للمنتوجات الاسرائيلية، وليس هناك عزل ثقافي ضدها، كما هو موجود في الدول العربية والاسلامية. تركيا هي دولة علمانية في ثقافتها وترى نفسها جزءاً من اوروبا اكثر مما هي جزء من العالم العربي.

ولكن بين تركيا وإيران علاقات خاصة. ففي ايام رئيسة الحكومة التركية السابقة تانسو تشيلر، استوردت تركيا من ايران نفطاً في العام ١٩٩٥، بحوالي ٧٠٠ مليون دولار. وتعمل شركات ايرانية منذ سنين في تركيا، وللدولتين مصالح مشتركة في كل ما يتعلق بنشاطات الاكراد في اراضيهما. ويجب الا ننسى انه على الرغم من رغبة واشنطن، فان غالبية الدول الاوروبية والاسكندنافيه تقيم علاقات تجارية مع ايران التي تصدر نفطاً بحوالي ١٦ مليار دولار سنوياً لزبائنها في العالم.

وفي هذه الظروف، لا ينبغي ان تكون اسرائيل حجر الزاوية في حملة العقوبات ضد ايران ومقاطعة تركيا، وبشكل خاص لان الادارة الاميركية نفسها لا تعلم كيف ينبغي الرد، والناطقون باسمها يكتفون بالتعبير عن عدم رضاهم، بل العكس هو الصحيح، لان لاسرائيل مصلحة كبيرة في تقوية علاقاتها مع تركيا وبذل الجهود في هذا الاطار، لكي تنظر حكومة تركيا الجديدة الى اسرائيل على انها حليفة لها. واذا كانت تركيا ترغب حقاً في اقامة محور استراتيجي مع ايران ومع سوريا والعراق، فمن الافضل لاسرائيل المحافظة على صداقتها مع تركيا على بقائها خارج هذا المحور.

(هآرتس، ١٩٩٦/٨/١٤)

ايران اكبر من قدراتنا

بقلم : ايهود يعري

الحملات الشديدة التي تشنها اسرائيل على ايران، حولتها الى عدو رئيسي للسلطة في طهران. ويعتبر آيات الله هذه التصريحات بمثابة رأس الجبل الجليدي الذي يختفي معظمه تحت سطح البحر. لذا يركز هؤلاء جل اهتماماتهم على اسرائيل.

لقد أخذت ايران في الآونة الاخيرة تتصرف كعدو نشط وفعال ضد اسرائيل. ويمكن النظر الى هذه الخطوة الايرانية الجديدة على انها نتيجة لخيبة الامل من الوقف الكامل لاطلاق النار في المناطق المحتلة.

ففي مثل هذا الواقع الذي غابت فيه الادوات الناجحة، اخذ الايرانيون يفتشون عن امكانية عقد تحالفات جديدة. ونتيجة لهذه التحالفات اكتشف جهاز الامن العام الاسرائيلي (الشاباك) لاول مرة ظاهرة التعاون بين جهاز الاستخبارات الايرانية وبين منظمات يسارية علمانية بارزة، مثل الجبهة الشعبية بقيادة جورج حبش، وجناح الجبهة الديموقراطية التابع لنايف حواتمة.

وعلى كل حال، المطلوب من اسرائيل هو ان تحدد لنفسها كيفية مواجهة النشاطات الايرانية في صورتها المعدلة. هل ستستمر في نهجها الدفاعي، كما كانت عليه الحال حتى الآن، أم انها ستقوم بنشاطات مضادة لاحباط العمليات العدوانية؟ الجدير بالذكر ان

الايرانيين يخشون منذ مدة قيام اسرائيل بعمليات انتقامية. وقد قاموا - خلال عملية عناقيد الغضب - باخلاء طاقم سفارتهم في بيروت، خشية السماح لسلاح الجو الاسرائيلي بقصف هذا الموقع ذي الحصانة الدبلوماسية. الحقيقة هي انه حتى الآن قتل فقط احد حراس الثورة الايرانية في لبنان، نتيجة لاطلاق نار من جانب قوات الجيش الاسرائيلي.

لا يوجد بالتحديد من يوصي في اسرائيل باتخاذ خطوات لتوسيع جبهة المواجهة مع ايران؛ الامر الذي يوجد اتفاق حوله بين جميع الخبراء الاسرائيليين هو ان ايران اكبر من قدراتنا لأنها بعيدة وقوية جداً، وليس من مصلحة اسرائيل ايصال التدهور الى مواجهة واسعة معها. وعندما تحدث قائد سلاح الجو الاسرائيلي السابق اللواء هرتسل بودينغر وآخرون حول القدرة الاسرائيلية على الوصول الى اهداف في ايران - واجهوا بعد هذا الكلام نقداً لاذعاً بسبب هذا التحدي الذي لا لزوم له. وفي هذا المجال ينبغي الا ننسى ان تعداد سكان ايران سيصل الى مائة مليون نسمة بحلول العام ٢٠١٠. ولايران ايضاً تراث متواصل في اطار بلورة الهوية الوطنية يزيد عمره عن ٣٠٠٠ سنة. كذلك لم يتمكن نزف الدماء الفظيع في خلال سنوات الحرب مع العراق ولا حتى العقوبات الاميركية، من اسقاط هذه الدولة بضربة قاضية على خشبة الحلبة. حقاً ان مستوى المعيشة اليوم ادنى مما كان عليه في العام ١٩٧٢ - قبل ارتفاع اسعار النفط - لكن كل التنبؤات بحصول انهيار اقتصادي في هذا البلد لم تتحقق.

الطموح الاسرائيلي لتخفيف حدة التوتر مع ايران، او على الاقل لتقليص الاحتكاك معها، لا يتماشيان دائماً مع تصرفات الحكومة

الحالية على غرار ما كان سائداً في عهد الحكومة السابقة. ان وفرة التصريحات المنددة بايران، والدعوة الى تجنيد الرأي العام الدولي ضدها - تفهم في طهران على انها اعلان حرب من جانب اسرائيل. ويعتقد الايرانيون ان لاسرائيل دوراً مهماً في تشديد العقوبات من جانب الرئيس الاميركي بيل كلينتون على بلادهم، وفي ادارة سياسة التجويع والحصار عليهم. واستناداً الى هذا الادراك ازداد لديهم الحافز بضرورة الرد على هذه السياسة. انهم ينظرون الى التصريحات الصادرة عندنا ضدهم على انها الطرف المكشوف لاعمال عدائية معينة، ولا يدركون ان الصراخ عندنا يكون في بعض الاحيان مجرد صراخ من غير فعل.

النتيجة هي ان اسرائيل تقوم عبر هذه التصريحات بتحويل ايران من رجس ايديولوجي الى خطر فعلي، وينبغي عدم استغراب هذا الامر. الموظفون الايرانيون الذين يصغون الى برامج «صوت اذاعة اسرائيل» باللغة الفارسية - المحطة المحببة جداً لدى الطبقات الوسطى في ايران - يستمعون الى دعاية شديدة اللهجة ضد السلطة، وفي بعض الاحيان من خلال التعرض الشخصي لبعض شخصيات هذه السلطة وبنغمة عامة من الاستهزاء والعداء، وكأن اسرائيل اخذت على عاتقها القيام ببث اذاعي داخل ايران اكثر عدوانية من بث محطة «بي.بي.سي» أو صوت اميركا. ما هو الهدف من مثل هذا العمل الطائش؟

يتكرر الأمر نفسه في علاقات اسرائيل مع اوساط المعارضة الايرانية الهامشية - في بعض الاحيان تقام هذه العلاقات في اطار الابتزاز وحتى اكثر من ذلك - وتتواجد هذه المعارضة في كل مكان، في

لوس انجلوس وحتى في باريس. وليس لهذه العلاقات اي قيمة استخباراتية، بل من المشكوك فيه ان تكون لها اي قيمة سياسية ايضاً، بما في ذلك العلاقات مع ابن الشاه؛ ان من السهل جداً اغضاب الايرانيين وازعاجهم بسبب هذه العلاقات، ولكن هل هذا هو دور اسرائيل؟

مسار انهيار الحكم

بالطبع لا يوجد اي ضمان يؤكد ان اختيار خط متزن وأقل حدة تجاه ايران سوف يؤدي بالضرورة الى رد مماثل من جانب هذه الأخيرة، بل العكس هو الصحيح. فمن المحتمل ان يفسر الايرانيون هذا الامر على انه تراجع بسبب الضعف. ومع هذا اعتقد ان من الافضل لاسرائيل ان لا تظهر بمظهر من اخذ على عاتقه مهمة الوقوف في رأس حربة الجهود المبذولة لاسقاط الثورة الاسلامية. يمكن خوض المواجهة بعيداً عن الاضواء، وبالتحديد على غرار ما هو قائم في الصين. والصين هذه لم تبع حتى الآن، لا لايران (ولا لسوريا) كل ما يوجد بحوزتها، أليس هذا انجازاً؟

ان تقويم الخبراء - في الآونة الاخيرة - مثال روبين رايت، في مجلة «فورين بولسي» - هي ان السلطة في ايران تمر بطبيعة الحال في مسار انهيار، ليس بسبب العقوبات او العداء الذي يحيط بها، وانما نتيجة سياسة اقتصادية سيئة. لا احد يعرف كم من الوقت سيستغرق هذا الانهيار، ومن الذي سيصعد من بين الاطلال؛ الولايات المتحدة الاميركية نفسها ليس باستطاعتها التأثير في هذه الديناميكية. ان القوى الاكثر اهمية في هذه الساحة تنتمي الى مجموعات من داخل السلطة الحالية نفسها، كما ان فتاوى عبد الكريم سروش تجاه تقييد

رجال الدين وتحويل السلطة الدينية الاسلامية اكثر ديموقراطية، ربما تثبت انها تؤثر اكثـر من الضـغط الخـارجي. كـمـا ان «لورن يمنت» الفرنسي الذي يقضي معظم اوقاته في ايران، مقتنع ان السلطة هناك غارقة في «مأزق لاخروج منه».

ان الخطر هو في حصول الانفجار الكبير، أي حصول ايران على القـدرة النووية. هناك من يحـذر من ان هذا الامـر يحـتـمل ان يتم في خلال سنة او سنتين، وبين هؤلاء اشخاص في اسرائيل. أما المشككون فيتحدثون عن استغراق هذا الامر اربع او ست سنوات.

وفي الاحــوال كـافــة، من الواضح ان الايرانيين يعـملون بجـهـد وحماس في مسارين متقابلين، بهدف الوصول الى القنبلة النووية.

ويقـوم الايرانيـون بتـقليـد النمـوذج العـراقي - في مـجـالي القـوة الدافعة، وفي مـجال الافران النووية. هل سيسيرون في هذا السياق حتى النهاية؟ غالبية الخبراء تعتقد ان الايرانيين لن يتوقفوا في هذا المسـعى، لكن «هرام سفـيان» عـالم ايراني مـعـروف يعيش فـي جنيف، يعتقد ان الايرانيين في هذه المرحلة يصارعون بهدف شراء قنبلة نووية - لكن القرار النـهـائي لم يتـخـذ حتى الآن. والجـدير بـالذكر ان «سـفـيـان» يعتقد ان الايرانيين يتحـركون في هذا المجـال بصورة جزئية، من خـلال الرغبة في كسر الاحتكار النووي الإسرائيلي، وهو يعتقد على كل حال ان تصـرفـهم لن يتـغـيـر حـتى لو اصـبح بحـوزتهم مـثل هذه القنابل النووية. بل العكس هو الصحيح، ان السياسة الايرانية ستكون اكثر اتزاناً في حال حصول ايران على القدرة النووية.

الويل لمن يبحث عن تعزية في نبـؤات «سـفـيـان». بـالنسـبـة لايران - الفرضـية الوحيدة التي ينبغي اخذها بـالاعتبـار هي السيناريو الاسوأ. ولهذا السبب بالتحديد ليس باستطاعة اسرائيل معالجة هذا الخطر.

ان من لم يستطع القيام بقصف جوي جريء لايقاف السباق العراقي نحو الحصول على قنبلة نووية، من نافل القول انه لن يستطيع بمفرده ردع ايران عن هذا الخيار. هذا الدور تستطيع الولايات المتحدة الاميركية القيام به، اذا كانت فعلاً تريد ذلك. ومن المحتمل ان تجد اسرائيل نفسها مطالبة بدفع جزء من الثمن، قبل ان تطلب مساعدة الآخرين لها عبر تقديم تنازلات في مجال القدرة النووية. وبالامكان سماع بعض الاصوات من جانب موظفين اميركيين، حتى بصوت عالٍ، في هذا الاتجاه.

بصورة عامة، تعتبر اسرائيل بالنسبة للايرانيين جبهة جانبية وثانوية، تستطيع مقابل استثمارات متواضعة - في حزب الله مثلاً - مع صواريخ كاتيوشا مُعدلة، احداث أصداء قوية. وهي تقوم بنشاطات تخريبية في دول الخليج - كالتمرد في البحرين والانفجارات في السعودية، ومحاولات تصفية الملك حسين وضغطهم المستمر على المناطق الكردية في شمال العراق.

لكن اسرائيل هي التي تقوم منذ سنوات عدة بوضع نفسها كهدف اساسي للايرانيين، بدلاً من ان تدافع عن نفسها بهدوء كما يفعل الآخرون. واقول هذا لانني على يقين ان لا فائدة من اتباع الخط المتشدد ضد ايران. من الاسهل على الايرانيين الظهور بمظهر من يوجه كل طاقاته لمحاربة اسرائيل، ومن المريح لهم ايضاً الظهور بمظهر المعرض للتهديد الاسرائيلي، وانه ينبغي عليهم الاستعداد لمواجهته؛ لماذا ينبغي علينا اللعب لصالحهم؟ من الافضل لنا ابقاء مركز ساحة الصدام بين ايران والدول العربية وعدم تقديم هدية مجانية لهم.

(معاريف، ١٩٩٦/٨/١٦)

ماذا بقي من التهديد الايراني

بقلم : بيرح طال

التخوف من التهديد الايراني الذي عاد مجدداً في خضم الاحداث الاخيرة في العراق، أمر مبالغ فيه بسبب الضعف العسكري الواضح لايران - هذا الامر أكده بحث نشر الاسبوع الماضي - ولأن خطر تسلح ايران بسلاح نووي أجل إلى اجل غير مسمى.

* * *

أدى هجوم الصواريخ الاميركي على جنوب العراق في الأسبوع الماضي، إلى سلسلة من ردود الفعل والتفسيرات في الولايات المتحدة الاميركية، وإلى تعاظم نبوءات قدامى المحاربين العسكريين. وقد تم في السياق ذاته استدعاء كبار رجال الادارة الاميركية منذ ايام «عاصفة الصحراء»، للتحدث في البرامج الاخبارية من اجل تفسير وتقويم «ضربة الصحراء». كما جرت استضافة قدامى المحاربين في فيتنام وشخصيات اخرى من ايام الحرب العالمية الثانية.

سمعت تفسيراً لا يُنسى من قبل مُحلل سياسي غير معروف ادعى فيه ان الولايات المتحدة سترتكب خطأ اذا تسببت باسقاط صدام حسين، لان هذا الرجل مع كل الاشكالات التي يتسبب بها، يشكل

ايضاً «جانباً جيداً»، لكونه عامل ردع وعامل توازن مع ايران التي تعززت قوتها العسكرية، وفي حال سقوطه ستصبح ايران اكثر خطراً بالنسبة للولايات المتحدة وبالنسبة لدول الشرق الاوسط مقارنة ببقائه في منصبه. وقد كُشف عن هذا الأمر الذي نشر في صحيفة «نيو يورك تايمز» بعد بضعة أيام من «ضربة الصحراء» وان هذه التفسيرات لم تعتمد على توقعات سطحية تماماً. هذا لأن الهجوم العراقي بحسب اقوال الصحيفة، والرد الاميركي عليه قاما بعرقلة خطة سرية اعدتها المخابرات الاميركية (C.I.A) لاسقاط نظام صدام حسين بمساعدة من معارضي هذه السلطة داخل العراق.

ان الادعاء القائل ان الاصولية الايرانية اشد خطراً من سلطة طاغية بغداد، سُمع ايضاً من جانب مرجع عسكري مرموق في الولايات المتحدة، الجنرال نورمان شوارتزكوف الذي قاد قوات الحلفاء في حرب الخليج في العام ١٩٩١.

ويوافق الباحث الكبير في معهد واشنطن لدراسة شؤون دول الشرق الادنى والخبير المتخصص في الشؤون الايرانية، ميخائيل ايزنشطاط على احتمال ان تشكل ايران خطراً على مصالح الولايات المتحدة الحيوية، وعلى الاستقرار في المنطقة وخارجها، لكنه لا يوافق على ان هذا الامر يشكل سبباً لابقاء صدام حسين في السلطة. وفي هذا السياق قال ايزنشطاط «هذه المقارنة تشبه محاولة تحديد من هو الاخطر، هل هو حامل المسدس ام حامل السكين. هذا في حال كان الاثنان يريدان حقاً الاعتداء عليك، وبالتالي فانهما يشكلان خطراً بالنسبة نفسها، وعندها ينبغي عليك الدفاع عن نفسك في الحالتين».

اما بالنسبة للحالة التي نحن بصددها، فالامر اسهل على حد قوله «يجب ضرب حامل السكين قبل ضرب حامل المسدس». ويضيف «توجد في صفوف الشعب والجيش العراقي جيوب معارضة واضحة لسلطة صدام حسين، بينما تحظى السلطة في ايران بتأييد شعبي واسع وراسخ اكثر، لذا فان احتمال نجاح القيام بانقلاب داخل العراق أقوى، بينما يبقى الاحتمال الاكبر في ايران رهناً باحداث تغيير بصورة تدريجية».

ويقول ايزنشطاط «اذا تجاوزنا كل ما ورد، يبقى ان التخوف من قوة ايران في المدى المنظور على الاقل، مبالغ فيه». كما كشف ايزنشطوط في بحثه الذي نشر الاسبوع الماضي، عن استنتاجات مختلفة تجاه ما يمكن ان يتوصل اليه الباحث الذي يعتمد في بحثه على وسائط الاعلام فقط. واضاف، لقد كتب في السنوات الماضية الكثير عن تعاظم قوة ايران العسكرية، وعن كونها تشكل تهديداً استراتيجياً للمنطقة. كما يدعي ايزنشطاط في بحثه الذي اطلق عليه عنوان «القوة العسكرية الايرانية وقدرات ونوايا» ان قوة ايران العسكرية قد ضعفت في السنوات الاخيرة بنسبة كبيرة عقب فرض العقوبات الاقتصادية والعسكرية عليها من جانب الولايات المتحدة الاميركية ومن دول أخرى في اوروبا وآسيا وفي اميركا الجنوبية.

لكنها في الوقت نفسه لا زالت تشكل تهديداً، ولكن على نحو اقل مما ينسب اليها، ويعود هذا في الاساس الى فشلها في تنفيذ خططها الرامية الى تطوير اسلحة الدمار الشامل - وقبل كل شيء فشلها في مجال تطوير السلاح النووي، وكذلك فشلها ايضاً في

مجال تطوير اسلحة عادية جديدة متقدمة. ويعتقد ايزنشطوط ان خطر نجاح ايران في حقل التسلح النووي قد أرجىء الى اجل غير مسمى. كما يعتقد ان ضعف ايران العسكري قد جاء نتيجة لسياسة العقوبات الاقتصادية، وفي الاساس نتيجة لسياسة العقوبات العسكرية التي بادرت إليها الولايات المتحدة.

بدأت الولايات المتحدة بتطبيق سياسة العقوبات الاقتصادية ضد ايران في الثمانينات، في ايام حكم ريغان عقب ازمة الرهائن الاميركيين. لكن هذه العقوبات بقيت لسنوات عدة جزئية فقط ولم تكن فعالة تقريباً. اما التغيير الملموس والفاعل فقد بلغ ذروته في خلال فترة حكم بيل كلينتون، وذلك من خلال القانون الذي وقع عليه الشهر الماضي والذي يفرض عقوبات اقتصادية على الشركات الاجنبية التي تستثمر ما يزيد عن ٤٠ مليون دولار سنوياً في صناعة النفط الايراني.

لكن الاوروبيين اعلنوا عدم التزامهم بهذه العقوبات، وكانت تركيا اولى الدول التي خرقت هذا الحظر، إذ وقعت في الآونة الاخيرة اتفاقاً مع ايران للتزود بالغاز الطبيعي بقيمة ٢٠ مليار دولار في خلال ست سنوات [هناك معلومات سابقة تقول ان قيمة الصفقة بلغت ٢٣ مليار دولار وان مدته هي ٢٣ سنة].

تبلغ قيمة صادرات ايران السنوية ١٨ مليار دولار، من بينها حوالي ١٦ مليار دولار صادرات نفطية؛ هذه الصادرات لم تتضرر تقريباً، وانما تحسنت في السنوات الاخيرة من جراء ارتفاع اسعار النفط في السوق العالمية. اما العقوبات الاقتصادية فقد ادت الى انخفاض في الصادرات الايرانية في مجالات اخرى، لان مشاكل ايران الاقتصادية

تنبع في الاساس من اسباب داخلية اكثر منها نتيجة للعقوبات الاقتصادية المفروضة عليها. وهذا على الرغم من ان دولاً في اوروبا، وفي مقدمها المانيا، لا تزال تقيم علاقات تجارية ضخمة جداً مع ايران. وقد وصلت صادرات المانيا الى ايران في العام ١٩٩٤ الى مليار و٧٣٧ مليون دولار، وصادرات اليابان الى مليار دولار، والصين الى ٢٩٢ مليون دولار، وايطاليا الى ٧٨٧ مليون دولار، وفرنسا الى ٩٠٧ مليون دولار، وتركيا الى ٢٩٤ مليون دولار، وهولندا الى ٢٥٩ مليون دولار. وفي العام نفسه صدرت الشركات الاميركية الى ايران ما قيمته ٣٦٢ مليون دولار. كما ان ايران تقوم بالتصدير الى بعض هذه الدول بمبالغ كبيرة جداً، في المجال النفطي اساساً. وتصل قيمة الصادرات الايرانية الى اليابان الى حوالي ٢,٥ مليار دولار. وهذا يعود بالاساس إلى ان التأثير الكبير للولايات المتحدة على حلفائها كان في مجال التقيد بعدم بيع السلاح والتكنولوجيا العسكرية المتطورة الى ايران. وكان من نتيجته ان قامت دول مثل المانيا والهند والصين والارجنتين وكازاخستان وايطاليا وتشيكيا وبولندا بالغاء صفقات بيع التكنولوجيا النووية الى ايران للحؤول دون امكانية تطويرها لسلاح نووي.

مع هذا يحذر ايزنشطاط من اللامبالاة ومن التفاول الزائد، ويقول ان ايران لم تتوقف ولو للحظة واحدة عن محاولاتها لامتلاك قنبلة نووية، وانها تسعى للوصول الى هذا الهدف بكل وسيلة ممكنة - ابتداءً من شراء البلاتنيوم والاورانيوم المخصب من «السوق الحرة» النووية عبر ايجاد السُبل لشراء التكنولوجيا، وحتى القيام بمحاولات

تطوير ذاتية. ويوجد اليوم في ايران تسعة مراكز لتطوير البحث النووي تتوزع مراكزها الاساسية في كل من بوشهر ودركوين وخرج واصفهان وفي بيازد. وفي هذا المجال حصلت على المساعدة، في خلال السنوات الماضية، من الصين في الاساس، ومن الاتحاد السوفياتي ومن كوريا الشمالية، وفي الماضي البعيد من الهند والأرجنتين. أما اليوم فقد تعثرت هذه الخطط بسبب صعوبة شراء التكنولوجيا النووية.

ويشير ايزنشطوط في بحثه إلى ان ايران «تعاني» ايضاً، من نقص في الكادر المهني الخبير في هذا المجال، كما تجد صعوبة في تجنيد مثل هذا الكادر من الخارج.

اما في مجال التطوير والتسلح بالسلاح الكيميائي والبيولوجي، فقد حققت ايران انجازات كبيرة ـ وصل مخزونها من هذا السلاح الى مستوى اصبح يشكل معه تهديداً فعلياً. وقد انتجت ايران جزءاً كبيراً من هذا السلاح عبر استخدامها مواداً كيماوية كانت قد حصلت عليها من الولايات المتحدة ومن الدول الاوروبية في الثمانينات. والجدير بالذكر ان العراق ايضاً قام بتصنيع معظم اسلحته الكيماوية من المواد التي زودته بها الولايات المتحدة في خلال العشرين سنة الماضية دون اية قيود.

ان السلاح الكيميائي والبيولوجي قد تحول إلى سلاح خطر وازداد تهديده بسبب قدرة ايران على وضعه في رؤوس صواريخ قصيرة وبعيدة المدى بحوزتها. ووفقاً للبحث الآنف الذكر، تمر ايران

حالياً في مراحل مختلفة من التسلح بصواريخ من كوريا الشمالية، ذات مدى يصل الى ١,٣٠٠ كيلومتر - تغطي كل مساحة اسرائيل. كما تشكل هذه الصواريخ تهديداً لقوات الولايات المتحدة المتموضعة في الخليج.

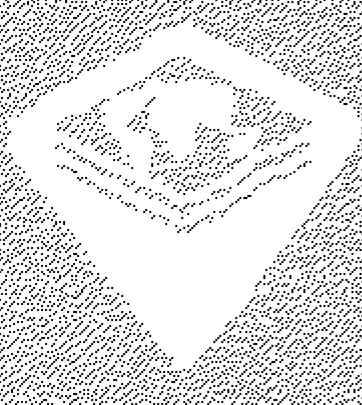
ويشير البحث ايضاً الى حقيقة قيام ايران في السنوات الاخيرة ببذل جهود جبارة في تطوير اسطولها البحري، وتهدف من هذا التهديد في حال نشوب أزمة معينة، إلى اغلاق مضائق هرمز، الأمر الذي يعني ايقاف التزود بنسبة ٢٠ بالمئة من كميات النفط العالمية. لكن ايزنشطوط يؤكد ان ايران لن تجرؤ على اتخاذ مثل هذه الخطوة إلا كـ «سلاح اخير».

ويدعي ايزنشطوط ان رئيس الولايات المتحدة بيل كلينتون قد اخطأ واضر باسرائيل عندما اختار الاعلان عن قرار فرض العقوبات على ايران في اجتماع المؤتمر اليهودي العالمي الذي عقد العام الماضي في نيويورك. وقد فسر الايرانيون هذه الخطوة انها نتيجة لضغوط الجالية اليهودية وضغوط اسرائيل، بينما اعلنت دول اوروبا انها غير مستعدة للتنازل عن مصالحها الاقتصادية استجابة لرغبة كلينتون في الحصول على الصوت اليهودي في انتخابات الرئاسة الاميركية القادمة.

ويعتقد ايزنشطوط أن من الافضل لزعماء اسرائيل التخفيف من حدة هجومهم الاعلامي المتواصل على ايران، ويعتقد ايضاً ان اسحق رابين وشمعون بيريز قد بالغا في هذا المجال عندما وضعا ايران في

مكانة العدو الاساسي والاخطر لاسرائيل. واضاف، «يجب بين الحين والآخر ذكر ايران من اجل عدم تغييب الانتباه العالمي عن المشكلة الايرانية، لكن من ناحية اخرى، ان الاكثار والمبالغة في الهجوم والتحذيرات يحتمل ان تأتي بنتائج عسكية، لان مثل هذه الامور تؤدي بالضرورة الى المزيد من التطرف داخل ايران.

(هآرتس، ٩/٩/١٩٩٦)



مركز الدراسات الإستراتيجية
والبحوث والتوثيق